دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم
(ويليه مائة كلمة المنسوب إلى الجاحظ)

تحقيق طاهرة قطب الدين

دستور معالم الحِكَم ومأثور مكارم الشِّيَم

من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم

من تأليف

القاضي محمّد بن سلامة القُضاعيّ

ويليه

مائة كلمة

من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

المنسوب إلى

الجاحظ

تحقيق

طاهرة قطب الدين

تُطلب النسخة الكاملة للشراء –
بنصّ الكتاب المحقّق مع الترجمة الإنجليزيّة والمقدّمة وكلمة
عن المخطوطات المستعملة والحواشي والمصادر –
من المكتبة العربية
(www.libraryofarabicliterature.org)

المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربيّة التي أُنشِئَت بموجب منحة مقدَّمة من معهد جامعة نيويورك أبوظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيويورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربيّ باللغتين العربيّة والإنجليزيّة. إذ تُعِدُّ مجموعة من الباحثين المرموقين في مجال الدراسات العربيّة والإسلاميّة النصوص بحيث يُعرض المتن العربيّ المحقّق وترجمته الإنجليزيّة في صفحات متقابلة من المجلّد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربيّة إلى حقبة ما قبل الإسلام في حين تعود أحدثها إلى مستهلّ العصر الحديث. وتضمّ المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه والفقه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعيّة وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصّة والحكاية.

تدير المكتبةَ العربيّة مجموعةٌ من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم، منهم أعضاء لجنة التحرير، وهم فيليب كينيدي من جامعة نيويورك الذي يعمل محرّرًا عامًّا، وجيمس مونتغمري، أستاذ اللغة العربيّة في جامعة كامبريدج، وشوكت محمود تراوا، أستاذ اللغة العربيّة في جامعة ييل، اللذان يعملان محرّرين تنفيذيّين، وتضمّ لجنة التحرير: شون أنثوني (جامعة ولاية أوهايو)، وهدى فخر الدين (جامعة بنسلفانيا)، ولارا حرب (جامعة برينستون)، ومايا كسرواني (جامعة نيويورك أبوظبي)، وإيناس خنسه (الجامعة الأمريكيّة في بيروت)، وبلال الأرفه لي (الجامعة الأمريكيّة في بيروت)، وموريس بوميرانتز (جامعة نيويورك أبوظبي)، ومحمّد رستم (جامعة كارلتون). ويشترك المحرّرون في اختيار النصوص وتفويض المترجمين ومراجعة المخطوطات والتدقيق النهائيّ للنصوص المترجمة. بالإضافة إلى ذلك، يعمل الأعضاء المؤسّسون للجنة التحرير - جوليا براي (جامعة أكسفورد) ومايكل كوبرسون (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس) وجوزيف لوري (جامعة بنسلفانيا) وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو) وديفين ستيوارت

(جامعة إيموري) - محرّرين استشاريّين، وذلك من خلال تقديم النصح والإرشاد للسلسلة بشكلٍ عامّ.

تُعدّ المكتبة العربيّة الأسبق في نوعها، حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبرى تضمّ نصوصاً عربيّة ذات قيمة مرجعيّة تصاحبها ترجمات إنجليزيّة تتّصف بحداثة الصياغة وسلاسة الأسلوب، سعياً بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاّب وجمهور القرّاء غير المتخصّصين بموروث الأدب العربيّ.

كلمة عن إثبات النص العربي

دستور معالم الحِكَم ومأثور مكارم الشِّيَم

اعتمدت لإثبات النصّ على المخطوطات المصريّة واليمنيّة والهنديّة سويًّا. وللفصل الثامن اعتمدت على المخطوطة العراقيّة أيضاً. ولاختيار الرواية المثبتة في متن النصّ في الكتاب استمددت أيضاً برواية كتاب نهج البلاغة وللفصل التاسع بتأليف الكيدريّ لديوان عليّ. والتفاصيل مشروحة في مقدّمة الترجمة الانجليزية والتحقيق الأصلي.

مائة كلمة

اعتمدت لإثبات النصّ في المقام الأوّل على مخطوطة إستانبول، وثانويًّا على مخطوطة توكيو وتحقيق فلايشر لطبعة شرح الوطواط. واعتمدت بالإضافة إلى ذلك على تحقيق الأرمويّ لشرح البحرانيّ، وعلى تحقيق صالح لكتاب الإعجاز والإيجاز للثعالبيّ، وطبعة النجف سنة ١٩٦٥ لكتاب المناقب للخوارزميّ. والتفاصيل مشروحة في مقدّمة الترجمة الانجليزية والتحقيق الأصلي.

الرموز

دستور معالم الحِكَم ومأثور مكارم الشِّيَم

[م] مخطوطة مصريّة (٦١١هـ/١٢١٤م)، مكتبة تشستر بيتي، دبلن، أيرلندا، رقم ٣٠٢٦.

[ي] مخطوطة يمنيّة (١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)، مكتبة بينكي بجامعة ييل، نيو هيفن، كنكتكت، الولايات المتّحدة، رقم لاندبرج ٤٧١.

[هـ] مخطوطة هنديّة (ق ١١هـ/١٧م)، معهد الدراسات الإسماعيليّة، لندن، رقم ١٩٠.

[ع] مخطوطة عراقيّة (حوالي ق ٦هـ/١٣م)، متحف متروبوليتان للفنون، نيو يورك، رقم ١٩٩٥,٣٢٤.

مائة كلمة

[أ] مخطوطة إستانبول (بداية ق ١٠هـ/١٦م)، توبكابي، رقم ب ١٢٢.

[ط] مخطوطة توكيو (١١٥٨هـ/١٧٤٥م)، جامعة توكيو، مجموعة دايبَر العربيّة، مخطوطة رقم ١٣٦، نص رقم ٢٢٩٤.

[و] شرح ونظم الوطواط (ت. ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، تحقيق م. هاينرخ لبرخت فلايشر (لايبزك: و. فوكل سون، ١٨٣٧م).

[ب] شرح البحرانيّ (ت. ٦٧٩هـ/١٢٨٠م)، تحقيق مير جلال الدين الحسينيّ الأرمويّ المحدّث (قم: منشورات المدرّسين في الحوزة العلميّة، ١٩٧٠م).

[ث] الثعالبيّ (ت. ٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، الإعجاز والإيجاز، تحقيق إبراهيم صالح (دمشق: دار البشائر، ٢٠٠١م)، ص. ٣٧–٣٨.

[خ] الخوارزميّ (ت. ٥٦٨هـ/١١٧٢م)، كتاب المناقب (نجف: المكتبة الحيدريّة، ١٩٦٥)، ص. ٢٧٠–٧٣.

المحتويات

دستور معالم الحِكَم ومأثور مكارم الشِّيَم

من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وسع كلّ شيء علمه ونفذ في كلّ مصنوع قضاؤه وحُكمه وعمّ جميع العباد عفوه وحلمه. الذي يختصّ بالحكمة من يشاء من أوليائه ويختار لها المخلصين من أصفيائه نعمة منه جلّت قدرته وفضلا كبيرا ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. فتعالى الله الحكيم الخبير الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

وصلّى الله على المخصوص من الحكمة بأفصحها لسانا وأوضحها دلالة وبيانا وأظهرها حجّة وسلطانا محمّد نبيّ الرحمة والمؤيّد بالهداية والعصمة والكاشف لغَياهِب العمى والظلمة حتّى أشرقت أحكام الإيمان وبسقت أعلام القرآن[1] ونطقت الألسنة مخلصة بتوحيد الرحمٰن وزهقت أباطيل الضلالة والبهتان. وعلى آله الذين اصطفاهم لوراثة كتابه وحباهم بالنصيب الأوفى من ثوابه وجعلهم للأمّة هداة وأعلاما وبأحكام دينه قُوّاما وحكّاما. وسلّم عليه وعليهم تسليما.

أمّا بعد: فإنّي لمّا جمعت من حديث رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ألف كلمة ومائتي كلمة في الوصايا والأمثال والمواعظ والآداب وضمّنتها كتابا وسمّيته بالشِّهاب سألني بعض الإخوان أن أجمع من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه نحوا من عدد الكلمات المذكورة وأن أعتمد في ذلك على ما أرويه وأجده في مصنّف من أثق به وأرتضيه وأن أجعله مسرودا محذوف الأسانيد كفعلي في كتاب الشهاب. فاستخرت الله جلّت قدرته وجمعت من كلامه عليه السلام وبلاغته وحِكمه وعِظاته وآدابه وجواباته وأدعيته ومناجاته والمحفوظ من شعره وتمثيلاته تسعة أبواب منوّعة أنواعا:

١ فالباب الأوّل: فيما رُوي عنه من فوائد حِكمه
٢ والباب الثاني: فيما روي عنه في ذمّه الدنيا وتزهيده فيها
٣ والباب الثالث: فيما روي عنه من المواعظ

---

١ : ( ).

٤ والباب الرابع: فيما روي عنه من وصاياه ونواهيه
٥ والباب الخامس: في المرويّ عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته
٦ والباب السادس: في المرويّ عنه من غريب كلامه
٧ والباب السابع: في المرويّ عنه من نوادر كلامه وملح ألفاظه
٨ والباب الثامن: في أدعيته ومناجاته
٩ والباب التاسع: فيما ٱنتهى إليّ من شعره

وقد أعلمت عند الكلمة التي أرويها علامة يُستدلّ بها على راويها على ما أبيّنه آخِرَ هذا الكتاب وذكرت أسانيد الأخبار الطوال وأعلمت على ما كان منها وِجادة جيما

وأنا أرغب إلى الله تعالى في حسن التوفيق لما يُرضيه والمَعونة على العمل بما يُزلِف لديه وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاوّل

فيما روي عنه عليه السلام من فوائد حكمه

خير ما جرّبتَ ما وعظك ١٫١

خير أهلك من كفاك ٢٫١

خير المقال[١] ما صدَّقه الفِعال ٣٫١

خير البلاد ما حملك ٤٫١

خير الأمور أوساطها ٥٫١

لكلّ أمر عاقبة ٦٫١

لكلّ حياة أجل ٧٫١

لكلّ مُقبِل إدبار ٨٫١

لكلّ زمن قوت وأنت قوت الموت ٩٫١

التاجر مُخاطر ١٠٫١

التثبّت حزم ١١٫١

الصاحب مناسِب ١٢٫١

القِلَّة ذلّة ١٣٫١

الإنصاف راحة ١٤٫١

اللَّجاج وَقاحة ١٥٫١

التواني إضاعة ١٦٫١

---

١ : ( )، ( ).

الحرص محقرة ١٧،١

الزنا مفقرة ١٨،١

السخاء قربة ١٩،١

اللؤم غربة ٢٠،١

التذلّل مسكنة ٢١،١

العجز مهانة ٢٢،١

العجز آفة ٢٣،١

العجلة زَلَل ٢٤،١

الإبطاء مَلَل ٢٥،١

الصبر شجاعة ٢٦،١

الجُبن منقصة ٢٧،١

البخل عارُ ٢٨،١

الكذب ذلّ ٢٩،١

الحزم كِياسة ٣٠،١

الأدب رياسة ٣١،١

الفاحشة كاسمها ٣٢،١

الصدود آية المَقت ٣٣،١

كثرة العلل آية البخل[١] ٣٤،١

التجرّم[٢] وجه القطيعة ٣٥،١

العبادة انتظار الفرج ٣٦،١

الفكرة مرآة صافية ٣٧،١

البشاشة مخّ[٣] المودّة ٣٨،١

الصبر جُنّة من الفاقة ٣٩،١

---

١ : (ﷺ). ٢ : ( ). ٣ : ( ).

الحرص علامة الفقر ٤٠,١

التّخلّي جلباب المسكنة ٤١,١

المودّة قرابة مستفادة ٤٢,١

الإعجاب ضدّ الصواب ٤٣,١

الإعتبار مُنذر ناصح ٤٤,١

الإعتبار يفيدك الرشاد ٤٥,١

الشُّحّ يجلب المَلامة ٤٦,١

الصديق من صدق غيبه ٤٧,١

الهوى شريك العمى ٤٨,١

عاقبة الكذب الذمّ ٤٩,١

المِزاح يورث الضغائن ٥٠,١

الإجتهاد أربح بضاعة ٥١,١

الإقتصاد يُنمي اليسير ٥٢,١

الفساد يُبيد الكثير ٥٣,١

صدر العاقل صندوق سرّه ٥٤,١

الغريب من ليس له حبيب ٥٥,١

المُقلّ غريب في بلدته ٥٦,١

الإحتمال قبر العيوب ٥٧,١

رأس الدين صحّة اليقين ٥٨,١

رأس العلم الرفق وآفته الخُرق ٥٩,١

رأس الأمر معرفة الله تعالى وعموده طاعة الله عزّوجلّ ٦٠,١

السلامة مع الإستقامة ٦١,١

العَجَل مع الزلل ٦٢,١

الدعاء مفتاح الرحمة ٦٣,١

الصدقة دواء مُنجح ٦٤,١

تمام الإخلاص تجنّب المعاصي ٦٥,١

الهدى يجلو العمى ٦٦,١

رسولك ترجمان عقلك ٦٧,١

مِنك مَن أعتبك ٦٨,١

العاقل من وعظته التجارب ٦٩,١

المُخاف شرُّه يُخاف ٧٠,١

المرء أحفظ لسرّه ٧١,١

ظلم الضعيف أفحش الظلم ٧٢,١

العقل حفظ التجارب ٧٣,١

العفاف زينة الفقر ٧٤,١

الشكر زينة الغنى ٧٥,١

الشكر والورع جُنّة ٧٦,١

الزهد في الدنيا قِصَر الأمل ٧٧,١

الزهد قربة ٧٨,١

الحلم سجيّة فاضلة ٧٩,١

العلم وراثة كريمة ٨٠,١

الفكرة نور والغفلة ضلالة ٨١,١

الحقّ مثال والباطل خَبال ٨٢,١

الحقّ يُنجي والباطل يُردي ٨٣,١

دواء كلّ داء كتمانه ٨٤,١

الآداب حُلل مُجدّدة ٨٥,١

حسن الخُلُق خير قرين ٨٦,١

التوفيق خير قائد ٨٧,١

الآداب خير ميراث ٨٨،١

إمام عادل خير من مطر وابل ٨٩،١

مواصلة المُعدِم خير من جافٍ مُكثِر ٩٠،١

سَبُع أكول حَطوم خير من والٍ غَشوم ظَلوم ووال غشوم ظلوم خير من فتنة تدوم ٩١،١

رأي الشيخ خير من مشهد الغلام ٩٢،١

كَدَر الجماعة خير من صفو الفُرقة ٩٣،١

العفّة مع الحرفة خير لك من سرور مع فجور ٩٤،١

قُرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحِرمان ٩٥،١

حسن اليأس خير من الطلب إلى الناس ٩٦،١

حسن التدبير مع الكَفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف ٩٧،١

المعروف أفضل الكنوز وأحصن الحصون ٩٨،١

الفرصة تمرّ مَرَّ السحاب فانتهزوا فرص الخير ٩٩،١

حفظ ما في يدك أحبّ اليك من طلب ما في يد غيرك ١٠٠،١

تَلافيك ما فرّطت من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك ١٠١،١

تَذِلّ الأمور للمقادير حتّى يكون الحَتف في التدبير ١٠٢،١

قلّة الثقة بعزّ[١] الله ذلّة ١٠٣،١

قطيعة الجاهل تَعدل صلة العاقل ١٠٤،١

كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم ١٠٥،١

أَخْلِقْ بمن غدر أن لا يوفى له ١٠٦،١

في القُنوط التفريط ١٠٧،١

في الصمت السلامة من الندامة ١٠٨،١

في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق ١٠٩،١

في خلاف النفوس رشد ١١٠،١

---

١ : ( ). : ( ).

في التجارب[1] علم مُستأنَف ١١١,١

لقاء أهل الخير عمارة القلوب ١١٢,١

إنّ من الكرم الوفاء بالذمم ١١٣,١

لَبعض إمساكك عن أخيك مع لطف خير لك من بذل[2] مع حَيف ١١٤,١

مِن الكرم لِين الشِّيَم ١١٥,١

من الكرم صلة الرحِم ١١٦,١

من الكرم منع الحُرَم ١١٧,١

من الحزم العزم ١١٨,١

من خير حظّ ٱمرئ قرين صالح ١١٩,١

من سبب الحرمان التواني ١٢٠,١

من الفساد إضاعة الزاد ١٢١,١

من شرّ ما صحب المرءَ الحسد ١٢٢,١

من التوفيق الوقوف عند الحيرة ١٢٣,١

مرتبة الرجل بحسن عقله ١٢٤,١

عزّ[3] المؤمن غِناه عن الناس ١٢٥,١

المؤمن لا يحيف على من يبغض ١٢٦,١

المؤمن أخو المؤمن فلا يَغُشّه ولا يغتابه ولا يدَع نصرته ١٢٧,١

الحكمة ضالّة المؤمن فٱطلب ضالّتك ولو في أهل الشرك ١٢٨,١

الموعظة كهف لمن وعاها ١٢٩,١

التواضع يُرشد إلى السلامة ١٣٠,١

الساعات تَهضِم عمرك ١٣١,١

الرغبة مفتاح التعب ومطيّة النصَب ١٣٢,١

الشَّرَهُ جامع لمساوئ العيوب ١٣٣,١

---

١ : ( ). ٢ : ( ). ٣ : ( ).

الحسد آفة الدين ١٣٤,١

خسر مروءته من ضعفت نفسه ١٣٥,١

أَزرى بنفسه من ٱستشعر الطمع ١٣٦,١

هانت عليه نفسه من أمَّر عليها لسانه ١٣٧,١

رضي بالذلّ مَن كشف ضرّه ١٣٨,١

قد خاطر بنفسه من ٱستغنى برأيه ١٣٩,١

قد يُدرَك بشكر الشاكر ما يَضيع بجُحود الكافر ١٤٠,١

قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا ١٤١,١

أوحش الوحشة العُجب ١٤٢,١

أكرم الحسب حسن الخلق ١٤٣,١

الحرص داعٍ إلى التقحّم في الذنوب ١٤٤,١

أنفع الكنوز محبّة القلوب ١٤٥,١

الفقر يُخرس الفَطِن عن حجّته ١٤٦,١

التدبير قبل العمل يؤمِنك من الندم ١٤٧,١

أغنى الغنى ترك المنى ١٤٨,١

أفضل الزهد إخفاء الزهد ١٤٩,١

التواضع يكسوك السلامة ١٥٠,١

أبى الله إلّا خراب الدنيا وعمارة الآخرة ١٥١,١

المَغبون مَن غُبن نصيبَه من الله عزّ وجلّ ١٥٢,١

الحياء سبب إلى كلّ جميل ١٥٣,١

أوكد سببٍ أخذته سبب بينك وبين الله ١٥٤,١

أعمال العباد في عاجلهم نُصبَ أعينهم في آجلهم ١٥٥,١

برّ الوالدين من أكرم الطبائع ١٥٦,١

لم يهلك من ٱقتصد ولم يفتقر من زهِد ١٥٧,١

تُنبِئ عن ٱمرئ دِخلتُه ١٥٨،١

شكر كلّ نعمة الورع عن محارم الله ١٥٩،١

إذا كان الرفق خُرقا كان الخرق رفقا ١٦٠،١

إذا قَوِيتَ فَٱقْوَ على طاعة الله وإذا ضَعُفتَ فَٱضْعَف عن معصية الله عزّوجلّ ١٦١،١

إذا تَغيّر السلطان تغيّر الزمان ١٦٢،١

إذا كنتَ في إدبار والموت في إقبال فما أسرع المُلتقى ١٦٣،١

إذا ظهر الرِّبا في قوم بُلُوا بالوَباء وإذا مَنعوا الخُمُس بلوا بالسنين الجَدبة ١٦٤،١

إذا هُديتَ لقصدك فكن أخشع ما تكون لربّك ١٦٥،١

إذا قارفتَ سيّئة فعاجِل محوَها بالتوبة ١٦٦،١

إن كنت جازعا على ما يَفلِت من يديك فٱجزع على ما لم يصل اليك ١٦٧،١

إنّ أغنى الغنى العقل وأكثر الفقر الحمق ١٦٨،١

نِعمَ القرين الرضى ١٦٩،١

نعم الخلق الصبر ١٧٠،١

نعم حظّ المؤمن القنوع ١٧١،١

نعم طارد الهمّ اليقين ١٧٢،١

نعم الخلق التكرّم ١٧٣،١

نعم وزير العلم سمت صالح ١٧٤،١

نعم عَوِين الدين الصبر ١٧٥،١

بئس الطعام الحرام ١٧٦،١

بئس القلادة للخيّر العفيف قلادة الدَّين ١٧٧،١

قلّ ما يُنصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان ١٧٨،١

قلّ ما تَصدقك الأُمنية ١٧٩،١

ما كلّ ما تخشى يكون ١٨٠،١

ما أقرب النقمة من أهل البغي ١٨١،١

ما كلّ مفتون يُعاتَب ١٨٢,١

ما خيرُ خيرٍ بعده النار ١٨٣,١

ما شرّ شرّ بعده الجنّة ١٨٤,١

ما خير خير لا يُنال إلّا بشرّ ويسر لا يُنال إلا بعسر ١٨٥,١

ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد الإخاء والعداوة بعد المودّة والخيانة لمن ٱئتمنك والغدر لمن ٱستسلم إليك ١٨٦,١

ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى[١] ١٨٧,١

ما أهمّني ذنب أُمهلت بعده حتّى أصلّي ركعتين[٢] ١٨٨,١

الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك ١٨٩,١

كم من عاكف على ذنبه تاب في آخر عمره ١٩٠,١

كم من دَنِف قد نجا وصحيح قد هوى ١٩١,١

ألأم اللؤم البغي عند القدرة ١٩٢,١

ويل للباغين من ﴿أَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ ١٩٣,١

لو كان الصبر رجلا لكان رجلا صالحا ١٩٤,١

إنّ من كنوز البرّ الصبر على الرزايا وكتمان المصائب ١٩٥,١

إنّ من الغِرّة بالله أن يُصِرّ العبد على المعصية ويتمنّى على الله المغفرة ١٩٦,١

إنّ القلوب تَمَلّ كما تملّ الأبدان فٱبتغوا لها طرائف الحكمة ١٩٧,١

إنّ الله تعالى لَيُدخل الفاسق في دينه الجريء على خلقه الجنّة بسخائه ١٩٨,١

إن ٱستطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فٱفعل ١٩٩,١

إذا مات العالم ٱنثلم بموته في الإسلام ثُلْمَة لا تُسَدّ إلى يوم القيامة ٢٠٠,١

إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تُنَفِّروا أقصاها بقلّة الشكر ٢٠١,١

إنّ اليسير من الله أكثر وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كلٌّ منه ٢٠٢,١

---

١ : ( ). ٢ : ( ).

ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه إلّا ٱستوجب المزيد منها قبل أن يَظهر شكرها على لسانه ٢٠٣,١

ما أضمر أحد شيئًا إلّا ظهر من فَلَتات لسانِه وصفحات وجهه ٢٠٤,١

ما أوضح الحقّ لذي عينين ٢٠٥,١

إنّ الرحيل حقّ أحد اليومين ٢٠٦,١

ما أُبالي باليسير رُميت أم بالعسير لأنّ حقّ الله تعالى في العسر الرضى وفي اليسر الشكر ٢٠٧,١

يا بَردها على الكَبِد إذا سُئل العالم عمّا لا يعلم أن يقول الله أعلم ٢٠٨,١

العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلّا من ذكر الله تعالى وواحدة في ترك مجالسة السفهاء ٢٠٩,١

ما المبتلى وإن ٱشتدّ بلاؤه بأحقّ بالدعاء من المعافى لأنّه لا يأمَن من البلاء ٢١٠,١

الجهاد ثلاثة: أوّل ما يُغلب عليه من الجهاد اليدُ ثمّ اللسان ثمّ القلب فإذا كان القلب لا يعرف معروفا ولا يُنكر منكرا نُكس فجُعل أعلاه أسفلَه ٢١١,١

أربعٌ يُمِتن القلب: الذنب على الذنب ومُلاحاة الأحمق[١] وكثرة مُثافنة النساء والجلوس مع الموتى. قالوا: ومن الموتى يا أمير المؤمنين؟ قال: كلّ عبد مُترَف ٢١٢,١

كفى بالعلم شرفا أنّه يدّعيه من لا يُحسنه ويفرح به إذا نُسب إليه ٢١٣,١

الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك ٢١٤,١

الداهية من الرجال من كتم سرّه ممّن يحبّ كراهية أن يَشهره عند غضب من المستودَع والصُّلب من ٱشتدّت عارضته في اليقين وظهر حزمه في التوكّل ٢١٥,١

الخير الذي لا شرّ فيه الشكر مع النعمة والصبر عند النازلة ٢١٦,١

أوّل عِوَض الحليم من حلمه أنّ الناس أنصار له على الجاهل ٢١٧,١

العالم أفضل من الصائم القائم الغازي[٢] في سبيل الله تعالى ٢١٨,١

العالم بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء ٢١٩,١

---

١ : ( ). ٢ : ( ).

العالم بلا عمل كالرامي بلا وَتَر ٢٢٠,١

من كفّارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب ٢٢١,١

إذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سَلبته محاسن نفسه ٢٢٢,١

العالم من عرف أنّ ما يعلم في جنب ما لا يعلم قليل فعَدّ نفسه بذلك جاهلا فآزداد بما عرف من ذلك في طلب العلم آجتهادا. والجاهل من عَدّ نفسه بما جهل في معرفة العلم عالما وكان برأيه مكتفيا ٢٢٣,١

إنّما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك

إنّما قلب الحَدَث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قَبلته ٢٢٤,١

إنّي لأستحيي من الله تعالى أن يكون ذنب أعظم من عفوي أو جهل أعظم من حلمي ٢٢٥,١

أو عورة لا يواريها سِتري أو خَلّة لا يَسدّها جودي ٢٢٦,١

نوع منه:

رُبّ ساعٍ فيما يضرّه ٢٢٧,١

ربّ مُشيرٍ بما يَضير ٢٢٨,١

ربّ طمع خائب وأمل كاذب ٢٢٩,١

ربّ رجاء يؤول إلى الحرمان و ربّ أرباح تؤول إلى الخسران ٢٣٠,١

ربّ طلب قد جرّ إلى حَرَب ٢٣١,١

ربّ باحث عن حتفه[١] ٢٣٢,١

ربّ هزل قد عاد جِدّا ٢٣٣,١

ربّ بعيد أقرب من قريب ٢٣٤,١

ربّ أمر قد طلبتَه وفيه هلاك دينك لو أتيته ٢٣٥,١

ربّما كان الدواء داء ٢٣٦,١

ربّما أكدى الحريص ٢٣٧,١

ربّما نصح غير ناصح وغشّ غير المتنصّح ٢٣٨,١

---

١ : ( ).

ربّما أخطأ البصير قصده وأصاب العميّ رشده ٢٣٩،١

ربّما سألتَ الشيء فلم تؤتَه أو أُوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا وصُرف عنك بما هو خير لك ٢٤٠،١

ربّما أُخّرعنك الإجابة ليكون أطول للمسألة وأجزل للعطيّة ٢٤١،١

نوع منه:

مَن أكثر أهجر ٢٤٢،١

من تفكّر أبصر ٢٤٣،١

من ٱشتاق سَلا ٢٤٤،١

من نال ٱستطال ٢٤٥،١

من مَزَح ٱستُخُفّ به ٢٤٦،١

من أكثر من شيء عُرف به ٢٤٧،١

من زنى زُني به ٢٤٨،١

من جفا طغى ٢٤٩،١

من ترك القصد جارَ ٢٥٠،١

من سلّ سيف البغي قُتل به ٢٥١،١

من حفر بئرا وقع فيها ٢٥٢،١

من تهاون بالدين ٱرتطم ٢٥٣،١

من أحسن السؤال عَلِم ومن علم عمل ومن عمل سلم ٢٥٤،١

من كابد الأمور عَطِب ومن ٱقتحم اللُّجَج غرق ٢٥٥،١

من أُعجب برأيه ضلّ ومن ٱستغنى بعلمه زلّ ومن تكبّر على الناس ذلّ ٢٥٦،١

من أَطلق[١] طَرْفه كثر أسفه ٢٥٧،١

من صارع الحقّ صرعه ٢٥٨،١

من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه ٢٥٩،١

---

١ : ( ).

من حصّن شهوته صان قدره ٢٦٠,١

من غلب لسانَه أَمّره قومُه ٢٦١,١

من ضاق خلقه مَلَّه أهله ٢٦٢,١

من طلب شيئا ناله أو بعضه ٢٦٣,١

من كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ٢٦٤,١

من حمل ما لا يطيق عجز ٢٦٥,١

من دخل مداخل السوء ٱتُّهِم ٢٦٦,١

من تحرّى الصدق خفّت عليه المؤَون ٢٦٧,١

من تشبّه بقوم عُدّ منهم ٢٦٨,١

من ٱقتصر على قدره كان أبقى له ٢٦٩,١

من طلب الكيمياء ٱفتقر ٢٧٠,١

من طلب علم النجوم تكهّن ٢٧١,١

من تفكّر في ذات الله تعالى تزندق ٢٧٢,١

من رضي زلّة نفسه ٱستعظم زلّة غيره ٢٧٣,١

من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ٢٧٤,١

من خالط العلماء وُقّر ومن خالط الأنذال حُقّر ٢٧٥,١

من لم يملك غضبه لم يَكمل عقله[1] ٢٧٦,١

من ٱستقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ٢٧٧,١

من ضيّعه الأقرب أتيح له الأبعد ٢٧٨,١

من جرى في عِنان أمله عثر بأجله ٢٧٩,١

من أبصر عيب نفسه شُغل عن عيب غيره ٢٨٠,١

من رضي برزق[2] الله لم يحزن على ما في يد غيره ٢٨١,١

١ : ( ). ٢ : ( ). : ( ) ﷺ .

من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ٢٨٢,١

من علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما ينفعه[١٢] ٢٨٣,١

من نظر في عيوب الناس و رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه ٢٨٤,١

من قلّب الأحوال عرف جواهر الرجال ٢٨٥,١

من تلذّذ بمعصية الله أورثه الله ذلّا ٢٨٦,١

من عرف الأيّام لم يُغفل الإستعداد ٢٨٧,١

من عُرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ٢٨٨,١

من أصبح والآخرة همُّه ٱستغنى بغير مال وٱستأنس بغير أهل وعزّ بغير عشيرة ٢٨٩,١

من علم مِن أخيه مروءة جميلة فلا يَسمعنّ فيه الأقاويل ٢٩٠,١

من ٱقتصر على بُلَغة الكفاف فقد تعجّل الراحة[٢] وتبوّأ خفض الدَّعة ٢٩١,١

من تورّط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لفادحات النوائب ٢٩٢,١

من سرق من الأرض شِبرا كلّفه الله تعالى يوم القيامة نقله ٢٩٣,١

من كان مطيّته الليل والنهار فإنّه يُسار به وإن كان لا يسير ٢٩٤,١

من أمن الزمان خانه ومن تعظّم عليه أهانه ومن ترغّم عليه أرغمه ومن لجأ إليه أسلمه ٢٩٥,١

من حسُنت علانيته فنحن لسريرته أرجى ٢٩٦,١

من عزف[٣] نفسه عن دنيء المطامع كملت محاسنه ومن كملت محاسنه حُمد والمحمود محبوب ولن يحبّ العباد عبدا إلّا بعد حبّ الله تعالى إيّاه ٢٩٧,١

من هتك حجاب غيره ٱنكشفت عورات بيته ٢٩٨,١

من يثق بك أو يرجو صلتك إذا قطعت صلة قرابتك ٢٩٩,١

نوع منه:

لا شرفَ أعلى من الإسلام ٣٠٠,١

ولا كنز أعزّ من التقوى ٣٠١,١

---

١ : ( ). ٢ : ( ). : ( ) ( ). ٣ : ( ). : ( )،
( ).

ولا لباس أجمل من العافية ٣٠٢،١

ولا كنز أغنى من القناعة ٣٠٣،١

ولا مَعقِل أحصن من الورع ٣٠٤،١

ولا شفيع أنجح من التوبة ٣٠٥،١

ولا وِقاية أمنع من السلامة ٣٠٦،١

ولا كنز أغنى من القنوع ٣٠٧،١

ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ٣٠٨،١

لا خير في مُعين مَهين ٣٠٩،١

لا خير في زلّة[1] تورث ندما ٣١٠،١

لا خير في الدنيا إلّا لرجلين: رجل أذنب ذنوبا فهو يتدارك ذلك بتوبة و رجل يسارع في الخيرات ٣١١،١

لا حسب إلّا بتواضع ولا كرم إلّا بتقوى ولا عمل إلّا بنيّة ولا عبادة إلّا باليقين ٣١٢،١

نوع منه:

ليس كلّ طالب يُصيب ولا كلّ غائب يؤوب ٣١٣،١

ليس كلّ من طلب وَجَدَ ولا كلّ من توقّى نجا ٣١٤،١

ليس كلّ من رمى أصاب ٣١٥،١

ليس كلّ عورة تُصاب ٣١٦،١

ليس في البرق اللامع مُستمتَع لمن يخوض في الظلمة ٣١٧،١

ليس مع الفجور نَماء ولا مع العدل ظلم ولا مع القتل عدل ولا مع القطيعة غنى ٣١٨،١

ليس مع الإختلاف ائتلاف ٣١٩،١

ليس جزاء من سَرّك أن تَسوءه ٣٢٠،١

ليس الدين بالرأي إنما هو اتّباع ٣٢١،١

---

١ : ( ).

البـاب الثـاني

ما روي عنـه عليـه السـلام في ذمّ الدنيـا وتزهيـده فيها

١،٢ فمن ذلك قوله عليه السلام:

الدنيا أوّلها عناء وآخرها فناء حلالها حساب[١] وحرامها عذاب من صحّ فيها أَمِن ومن مرض فيها نَدِم ومن ٱستغنىٰ فيها فُتِن ومن ٱفتقر فيها حَزِن ومن ساعاها فاتتْه ومن قعد عنها أتته ومن نظر إليها أعمته ومن نظر بها بصّرته.

لله ٱمرؤٌ عمل صالحا وقدّم خالصا وٱكتسب مذخورا وٱجتنب محذورا وبنى غرضا وأحرز عِوَضا كابَرَهواه وكذّب مُناه وجعل الصبر مطيّة نجاته والتقوى عُدّة وفاته.

٢،٢ وقـال عليه السلام:

الدنيا دار فناء وعناء وغِيَر وعِبَر:

فمن الفناء أنّ الدهر مُوتِر قوسه مُفوّق نبْله لا تَطيش سهامه ولا تؤسى جِراحه يرمي الشباب بالهَرَم والصحيح بالسَّقَم والحياة بالموت. شاربٌ لا يَروى[٢] وآكل لا يَشبع.

ومن العناء أنّ المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثمّ يخرج إلى الله تعالى بلا بناء نَقَل ولا مال حَمَل.

ومن غيرها أنّها تُلفيك المرحومَ مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس بين ذلك إلّا نعيم زال وبؤس نزل.

---

١ : ( ).

ومن عبرها أنّ المرء يُشرف على أمله فيقطعه دونه أجله فلا أملٌ مدرَك ولا مؤمِّل مدرِك.[1]

فسبحان الله ما أغرّ سرورها وأظمأ رِيّها وأضحى فَيْأها كأنّ الذي كان من الدنيا لم يكن وكأنّ الذي هو كائن منها قد كان. لا جاءٍ يُرَدّ ولا ماضٍ يُرتجَع.

وإنّ الآخرة هي دار القرار ودار المُقام وجنّة ونار. صار أولياء الله إلى الآخرة بالصبر وإلى الأمل بالعمل. جاوروا الله في داره ملوكا خالدين.

٣،٢

وقال عليه السلام:

الدنيا دار غرور حائل وزخرف زائل وظلّ آفل وسَنَد مائل. تُردي مستزيدها وتضرّ مستفيدها. فكم من واثق بها راكن إليها قد أرهقته إيثاقها وأعلقته أرباقها[2] وأشربته خِناقها وألزمته وثاقها.

٤،٢

وقال عليه السلام:

إنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإنّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطّلاع. والمضمار اليوم وغدا السِّباق.

٥،٢

وقال عليه السلام:

طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة. أولئك قوم ٱتّخذوا أرض الله بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعاء دثارا وقَرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح ٱبن مريم عليه السلام.

٦،٢

وقال له عليه السلام رجل: صف لنا الدنيا فقال عليه السلام:

وما أصف لك من دار من صحّ فيها زمِن[3] ومن سَقِم فيها نَدِم ومن ٱفتقر فيها حزن ومن

---

١ : ( ). ٢ : ( ). ٣ : ( ).

ٱستغنى فيها فُتن. في حلالها الحساب وفي حرامها النار.[١]

وقال عليه السلام:

٧،٢ اعلموا أنّكم ميتّون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومَجزيّون بها. فلا تَغُرّنّكم الحياة الدنيا فإنّها دار بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة وكلّ ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دُوَل وسِجال لا تدوم أحوالها ولن يَسلم من شرّ نُزّالها بَيْنا أهلُها منها في رخاء وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور. أحوال مختلفة وتارات متصرّفة. العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وإنّما أهلها فيها أغراض مستهدَفة فتَرميهم بسهامها وتَقصِمهم بِحِمامها. وكلٌّ حَتْفُه فيها مقدور وحظّه منها موفور.

وقال عليه السلام:

الدنيا دار ممرّ إلى[٢] دار مقرّ والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ٱبْتاع نفسه فأعتقها. ٨،٢

وكتب عليه السلام إلى سلمان الفارسيّ رضوان الله عليه:

٩،٢ أمّا بعد: فإنّ مَثَل الدنيا مثل الحيّة لِيّن مَسُّها قاتل سَمّها يهوي إليها الصبيّ الجاهل ويحذرها اللبيب العاقل. فأعرض عمّا يُعجبك فيها لقلّة ما يَصحبك منها وضَعْ عنك[٣] همومها لما لقيت من فراقها. وكن آنَس ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فإنّ صاحبها كلّما ٱطمأنّ منها إلى سرور أشخصه عنه مكروه. والسلام.

١٠،٢ وقال عليه السلام في ذمّ الدنيا:

١،١٠،٢ احذروا هذه الدنيا الخَدّاعة الغَرّارة التي قد تزيّنت بحُليّها وفتنت بغُرورها وغرّت بآمالها وتشوّفت[٤] لخُطّابها. فأصبحت كالعَروس المَجلوّة العيونُ إليها ناظرةٌ والنفوس بها

١ : ( ). : ( )، ( ). ٢ : ( ). ٣ : ( ). ٤ : ( ). : ( )، ( ).

مشغوفة والقلوب إليها تائقة وهي لأزواجها كلّهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبِر ولا الآخر بسوء أثرها على الأوّل مزدجر ولا اللبيب فيها بالتجارب منتفع. أَبَت القلوب لها إلّا حبّا والنفوس بها إلا ضَنّا.

فالناس لها طالبان:

طالب ظَفِر بها فاغترّ فيها ونَسِي التزوّد منها للظعن عنها فقلّ فيها لُبثه حتّى خلت منها يَدُه وزلّت عنها قدمه وجاءته أسرّ ما كان بها منيّته فعظمت ندامته وكثرت حسرته وجلّت مصيبته فٱجتمعت عليه سكرات الموت وحسرات الفوت. فغير موصوف ما نزل به.

وآخَر ٱختُلِج عنها قبل أن يظفر بحاجته ففارقها بغِرّته وأسفه ولم يُدرك ما طلب منها ولم يظفر بما رجا فيها.

فٱرتحلا جميعا من الدنيا بغير زاد وقَدِما على غير مهاد. ٢,١٠,٢

فٱحذروا الدنيا الحذر كلّه فإنّما مَثَلها مثل الحيّة لِيّن مَسُّها قاتل سَمّها. فأعرض عمّا يُعجبك فيها لقلّة ما يصحبك منها وضع عنك ثقل همومها لما تيقّنت من وَشَك زوالها.

وكن أسرّ ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فإنّ صاحبها كلّما ٱطمأنّ منها إلى سرور أشخصه عنها مكروه وكلّما ٱغتبط منها بإقبال نغّصه عنها إدبار وكلّما ثنى عليه منها رِجلا طَوت عنه كشحا. فالسارّ فيها غارّ والنافع فيها ضارّ. وُصل رخاؤها بالبلاء وجُعل بقاؤها إلى الفناء. فرحها مشوب بالحزن وآخر غمومها إلى الوَهَن. فٱنظر إليها بعين الزاهد المفارق ولا تنظر إليها بعين الصاحب الوامق.

اعلم يا هذا أنّها تُشخص الوادع الساكن وتفجع المغتبِط الآمن. لا يرجع منها ما تولّى فأدبر ولا يُدرى ما هو آت فيُحذَر. أمانيّها كاذبة وآمالها باطلة. صفوها كَدَر وٱبن آدم فيها على خَطَر إمّا نعمة زائلة وإمّا بليّة نازلة وإمّا مُعظمة جائحة وإمّا منيّة قاضية. فلقد كدّرت عليه المعيشة إن عقل وأخبرته عن نفسها إن وعى.

ولو كان خالقها عزّ وجلّ لم يُخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا ولم يأمر بالزهد فيها والرغبة عنها لكانت وقائعها وفجائعها قد أنبهت النائم ووعظت الظالم وبصّرت

العالم. وكيف وقد جاء عنها من الله عزّ وجلّ زاجر وأتت منه فيها البيّنات والبصائر. فما لها عند الله عزّ وجلّ قدر ولا وزن ولا خَلَق فيما بلغنا خلقا أبغض إليه منها وما نظر إليها مُذ خلقها.

٣،١٠،٢ ولقد عُرضت على نبيّنا صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك من حظّه من الآخرة فأبى أن يَقبلها لعلمه أنّ الله جلّ ثناؤه أبغض شيئا فأبغضه وصغّر شيئا فصغّره وأن لا يرفع ما وضع الله جلّ ثناؤه وأن لا يكثّر ما أقلّ الله جلّ وعزّ.

ولو لم يخبرك عن صِغَرها عند الله إلّا أنّ الله جلّ وعزّ أصغرها عن أن يجعل خيرها ثوابا للمطيعين وأن يجعل عقوبتها عقابا للعاصين.

وممّا يدلّك على دناءة الدنيا أنّ الله جلّ ثناؤه زواها عن أوليائه وأحبّائه نظرا وآختيارا وبسطها لأعدائه فتنة وآختبارا فأكرم عنها محمّدا صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم حين عصب على بطنه من الجوع.

وحماها موسى نجيّه المكلَّم وكانت تُرى خضرة البَقْل من صِفاق بطنه من الهُزال وما سأل الله جلّ ثناؤه يوم أوى إلى الظلّ إلّا طعاما يأكله لما جهده من الجوع.[١] ولقد جاءت الرواية عنه عليه السلام أنّه كان أوحي إليه: إذا رأيت الغنى مُقبلا فقل: ذنب عُجّلت عقوبته. وإذا رأيت الفقر مقبلا فقل: مرحبا بشعار الصالحين.

وصاحب الروح والكلمة عيسى آبن مريم عليهما السلام إذ قال: أُدْمي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ودابّتي رجلاي وسراجي بالليل القمر وصِلائي في الشتاء مشارق الشمس وفاكهتي ما أنبتت الأرض للأنعام. أَبيت وليس لي شيء وليس أحد أغنى منّي.

أو سليمان بن داود عليهما السلام وما أوتي من الملك إذ كان يأكل خبز الشعير ويُطعم أهله الحِنطة وإذا جنّه الليل لبس المُسوح وغلّ يده إلى عنقه وبات باكيا حتّى يصبح ويُكثر أن يقول ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ كثيرا ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِّنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾ ﴿لاَّ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾.

---

١ :) ...) (... (.

فهؤلاء أنبياء الله وأصفياؤه وأولياؤه تنزّهوا عن الدنيا و زهدوا فيما زهّدهم الله جلّ ثناؤه فيه منها وأبغضوا ما أبغض وصغّروا ما صغّر.

ثمّ اقتصّ[1] الصالحون آثارهم وسلكوا منهاجهم وألطفوا الفِكَر وانتفعوا بالعبر وصبروا في هذا العمر القصير عن متاع الغرور الذي يعود إلى الفناء ويصير إلى الحساب. نظروا بعقولهم إلى آخر الدنيا ولم ينظروا إلى أوّلها ونظروا إلى باطن الدنيا ولم ينظروا إلى ظاهرها وفكّروا في مَرارة عاقبتها فلم يَستَهوِهم[2] حلاوة عاجلها ثمّ ألزموا أنفسهم الصبر وأنزلوا الدنيا من أنفسهم كالمِيتة التي لا يَحِلّ لأحد أن يشبع منها إلّا في حال الضرورة إليها وأكلوا منها بقدر ما أبقى لهم النفَس وأمسك الروح وجعلوها بمنزلة الجِيفة التي اشتدّ نَتْنها فكلّ من مرّ بها أمسك على أنفه منها فهم يتبلّغون منها بأدنى البلاغ ولا ينتهون إلى الشِّبَع من النتن ويتعجّبون من الممتلئ منها شبعا والراضي بها نصيبا.

٤,١٠,٢ إخواني والله لهي في العاقبة والآجلة لمن ناصح نفسَه في النظر وأخلص له الفكر أنتن من الجيفة وأكره من الميتة غير أنّ الذي نشأ في دباغ الإهاب لا يجد نتنه ولا يؤذيه من رائحته ما يؤذي المارّ به والجالس عنده وقد يكفي العاقل من معرفتها علمه فإنّ من مات وخلّف سلطانا عظيما سرّه أنّه عاش فيها سوقة خاملا أو كان فيها مُعافى سليما سرّه أنّه كان فيها مبتلى ضريرا فكفى بهذا على عورتها والرغبة عنها دليلا.

والله لو أنّ الدنيا كانت من أراد منها شيئا وجده حيث تنال يده من غير طلب ولا تعب ولا مؤونة ولا نصب ولا ظعن ولا دَأَب غير أنّ ما أخذ منها من شيء لزمه حقّ الله فيه والشكر عليه وكان مسؤولا عنه مُحاسَبا به لكان يَحِقّ على العاقل أن لا يتناول منها إلّا قوته وبُلغَة يومه حذَر السؤال وخوفا من الحساب وإشفاقا من العجز عن الشكر. فكيف بمن تجشّم في طلبها من خضوع رقبته ووضع خدّه وفرط عَنائه والإغتراب عن أحبّائه وعظيم أخطاره ثمّ لا يدري ما آخر ذلك الظفر أم الخيبة.

---

١ :( ). ٢ :( ). :( ) ( ) ( ).

٥,١٠,٢ وإنّما الدنيا ثلاثة أيّام: يوم مضى بما فيه فليس بعائد ويوم أنت فيه فحقّ عليك ٱغتنامه ويوم لا تدري أأنت من أهله ولعلّك راحل فيه. فأمّا أمس فحكيم مؤدِّب وأمّا اليوم فصديق مُوَدِّع وأمّا غد فإنّما في يديك منه الأمل. فإن يكن أمس سبقك بنفسه فقد أبقى في يديك حكمته وإن يكن يومك هذا آنسك بمَقدمه عليك فقد كان طويل الغيبة عنك وهو سريع الرحلة فتزوّد منه وأحسن وداعه.

وخذ بالثقة في العمل وإيّاك والإغترار بالأمل. ولا تدخل عليك اليوم هَمّ غد يكفي اليوم همّه وغد داخل عليك بشغله. إنّك إن حملت على اليوم همّ غد زدت في حزنك وتعبك وتكلّفت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيّاما فعظم الحزن و زاد الشغل وٱشتدّ التعب وضعف العمل للأمل. ولو أخليت قلبك من الأمل لجَدّد لك العمل والأمل منك في اليوم قد ضرّك في وجهين: سوّفت به العمل و زدت به في الهمّ والحزن. أوَلا ترى أنّ الدنيا ساعة بين ساعتين؟ ساعة مضت وساعة بقيت وساعة أنت فيها. فأمّا الماضية والباقية فلست تجد لرخائهما لذّة ولا لشدّتهما ألما. فأنزِل الساعة الماضية والساعة التي أنت فيها منزلة الضيفَين نَزَلا بك فظعن الراحل عنك بذمّه إيّاك وحلّ النازل بك بالتجربة لك فإحسانك إلى الثاوي يمحو إساءتك إلى الماضي. فأدرك ما أضعت بإعتابك فيما ٱستقبلت وٱحذر أن تجمع عليك شهادتهما فيوبقاك.

٦,١٠,٢ ولو أنّ مقبورا من الأموات قيل له: هذه الدنيا أوّلها إلى آخرها تُخلّفها لولدك الذين لم يكن لك هَمّ غيرهم أو يومٌ نَردّه إليك فتعمل فيه لنفسك لٱختار يوما يستعتب فيه من سيّئ ما أسلف على جميع الدنيا يورثها ولده خَلْفه. فما يمنعك أيّها المغترّ المضطرّ المؤتنف أن تعمل على مَهَل قبل حلول الأجل. وما يجعل المقبور أشدّ تعظيما لما في يديك منك. ألا تسعى في تحرير رقبتك وفكاك رِقّك ووِقاء نفسك من النار التي عليها ملائكة غِلاظ شِداد.

١١,٢ وقال عليه السلام:

أيّها الناس ٱنظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الماقتين لها. فما خُلق ٱمرؤ عَبَثا فيلهو

ولا أُهمل سُدى فيَلغو وما دنياه التي تَزينه بخَلَف من الآخرة التي قبّحها سوء النظر إليها وما الخسيس الذي ظَفِر به من الدنيا[1] على سُهمته. لا يُرجَع بما تولّى منها فأدبر ولا يُدرى ما هو آت منها فيُنتظر. فٱعتبروا وٱنظروا إدبار ما قد أدبر وحضور ما قد حضر فكأنّ ما هو كائن لم يكن وكأنّ ما هو آتٍ قد نزل.

١٢،٢

وقال عليه السلام:

انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها[2] فإنّها والله عن قليل تُزيل الثاوي الساكن وتَفجع المُترَف الأمِن. لا يرجع ما تولّى عنها فأدبر ولا يُدرى ما هو آت منها فيُنتظر. سرورها مَشوب بالحزن وآخر الحياة فيها إلى الضعف والوَهَن. فلا يَغُرّنّكم كثرة ما يُعجبكم منها لقلّة ما يَصحبكم منها.

رحم الله عبدا تفكّر فٱعتبر وٱعتبر فأبصر إدبار ما قد أدبر وحضور ما قد حضر. وكأنّ ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأنّ ما هو كائن من الآخرة لم يزل. وكلّ ما هو آت قريب.

١٣،٢

وقال عليه السلام:

أوصيكم عباد الله بتقوى الله جلّ وعزّ وٱغتنام ما ٱستطعتم عملا به من طاعة الله جلّ وعزّ في هذه الأيام الخالية لجليل ما يُشفي عليكم به الفوت[3] بعد الموت. وبالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تكونوا تحبّون تركها والمُبلية لكم وإن كنتم تحبّون تجديدها. فإنّما مَثَلكم ومثلها كرَكْب سلكوا سبيلا فكأنّهم قد قطعوه وأُمّوا عَلَما فكأن قد بلغوه. وكم عسى الجاري إلى الغاية أن يجري حتّى يبلغها. وكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يَعدوه. ومن ورائه طالب حثيث يَحدوه في الدنيا حتّى يفارقها.

فلا تتنافسوا في الدنيا وفخرها ولا تُعجَبوا بزينتها ولا تَجزعوا من ضرّائها وبؤسها فإنّ عزّ الدنيا وفخرها إلى ٱنقطاع وإنّ زينتها ونعيمها إلى زوال وإنّ ضرّاءها وبؤسها إلى

١ ، : (Ⓙ). ٢ : ( ). ٣ : ( ).

نَفاد وكلّ مدّة فيها إلى منتهى وكلّ حيّ فيها إلى فناء.

أَوَ ليس لكم في آثار الأوّلين وفي آبائكم الماضين معتبَر وتبصرة إن كنتم تعقلون. ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخَلَف الباقي منكم لا يبقَون. قال الله عزّ وجلّ ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[1] وقال عزّ وجلّ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

أَلَستم تَرَون أهل الدنيا يُمسون ويُصبحون على أحوال شتّى: ميّت يُبكى وآخر يُعزّى وصريع مُبتلى وعائد يَعود وآخر بنفسه يجود وطالب والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه. وعلى أثر الماضي منّا يمضي الباقي.

فلله الحمد ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبِّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الذي يبقى ويفنى ما سواه وإليه موئل الخلق[2] ومَرجع الأمور.

١٤،٢ وقال عليه السلام:

١،١٤،٢ أمّا بعد: فإنّي أحذّركم الدنيا فإنّها حُلوة خَضِرة حُفّت بالشهوات وراعت بالقليل وتحبّبت بالعاجلة وعُمّرت بالآمال وتزيّنت بالغرور فلا تدوم حَبرتها ولا تؤمَن فجائعها. غرّارة ضرّارة خاتلة زائلة نافدة بائدة أكّالة غوّالة. لا تَعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضى بها أن تكون كما قال الله جلّ وعزّ ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ مع أنّ آمرأ لم يكن فيها في حبرة إلّا أعقبته منها بعد بعَبرة ولم يَلْقَ من سرّائها بطنا إلّا أعقبته من ضرّائها ظهرا ولم تَطُلّه فيها دِيمة رخاء إلّا هتنت عليه منها مُزنة بلاء وحَريّ إذا أصبحت لك مُهتزّة أن تمسي لك متنكّرة وإن جانب منها آعذوذب لآمرئ وآحلَولى أَمَرّ منها جانب فأوْبا وإن لبس إنسان من غَضارتها رَغَبا أرهقته من بوَائقها تعبا ولم يُمس آمرؤ منها في جَناح أمن إلّا أصبح في جَوف[3] خوف. غرّارة

١ (ﷻ). ٢: (). ٣: ().

غُرور ما فيها فانية فانٍ مَن عليها. لا خير في شيء من زادها إلّا التقوى. من أقلّ منها ٱستكثر ممّا يوبقه ومن ٱستكثر منها لم تَدُم له وزالت عنه.

كم من واثق بها فجعتْه وذي طمأنينة إليها صرعته وذي خُدَع فيها قد خدعته وكم من ذي أُبَّهة فيها قد صيّرته حقيرا وذي نَخْوة فيها قد ردّته خائفا فقيرا وكم من ذي تاج قد أكبّته لليدين والفم.

سلطانها دُوَل وعيشها رَنَق وعذبها أُجاج وحُلوها صَبِر وغذائها سِمام[1] وأسبابها رِمام وقطافها سَلَع. حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض ٱهتضام. وملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضيفها منكوب وجارها محروب. مع أنّ وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهَول المُطّلَع والوقوف بين يدي الحَكَم ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾.

٢,١٤,٢ ألستم[2] في مساكن من كان قبلكم كانوا أطول منكم أعمارا وأبقى منكم آثارا وأعدّ منكم عديدا وأكثف منكم جنودا وأشدّ منكم عُنودا[3] تعبّدوا للدنيا أيّ تعبّد وآثروها أيّ إيثار ثمّ ظعنوا عنها بالصغار. فهل بلغكم أنّ الدنيا سخت لهم نفسا بفدية أو عَدَت عنهم فيما قد أهلكتهم به بخَطْب بل أوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعقرتهم بالمَناخر وأعانت عليهم رَيب المَنون.

فقد رأيتم تنكُّرها لمن دانَ لها وآثرها وأخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد وإلى آخر زوال. هل زوّدتهم إلا الشَّغب[4] أو أحلّتهم إلّا الضَّنك أو نوّرت لهم إلّا الظلمة أو أعقبتهم إلّا النار. أفهذه تؤثرون أم عليها تحرصون أم إليها تطمئنّون. يقول الله عزّ وجلّ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ فبئست الدار لمن لم يتّهمها[5] ولم يكن فيها على وَجَل منها. اذكروا عند تصرّفها بكم[6] سرعة ٱنقضائها عنكم ووَشَك زوالها وضعف مجالها.

١ : ( ). ٢ : ( ). ٣ : ( ). ٤ : ( ). ( ) ( ). ٥ : ( ). ٦ : ( ).

ألم تَحذُكم على مثال من كان قبلكم وحَذَت من قبلكم على مثال من كان قبلهم جيل بعد جيل وأمّة بعد أمّة وقرن بعد قرن وخَلَف بعد خلف. فلا هي تستحيي من العار ولا تنتهي من المُندبات ولا تخجل من الغدر.

اعلموا وأنتم تعلمون أنّكم تاركوها لا بدّ وإنّما هي كما نعت الله جلّ وعزّ ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَوْلَادِ﴾.

٣،١٤،٢ فٱتّعظوا فيها بالذين كانوا يَبنون بكلّ رِيع آية يعبثون ويتّخذون مصانع لعلّهم يخلدون وبالذين ﴿قَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾.

وٱتّعِظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حُملوا إلى قبورهم لا يُدعَون ركبانا وأُنزلوا لا يدعون ضِيفانا وجعل لهم من الضريح[1] أجنانا ومن التراب أكفانا ومن الرُّفات جيرانا. فهم جِيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضَيما ولا ينالون مَندَبة ولا يعرفون[2] سيّئا ولا حسنا ولا يشهدون زُورا. إن جِيدوا لم يفرحوا وإن قُحِطوا لم يَقنُطوا. جميع وهم آحاد وجِيرة وهم أبعاد ومُتنادُون[3] لا يتزاورون ولا يَزورون. حلماء قد بادت أضغانهم جهلاء قد ذهبت أحقادهم. لا يُخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم. وهم كمن لم يكن وكما قال جلّ ثناؤه ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَارِثِينَ﴾.

٤،١٤،٢ إنّ الدنيا وَهِلٌ مَطلبها رَنَق مشربها رَدِغ مَشرَعها غُرور ماثل[4] ووشيج قاتل وسِناد مائل يونِق مُطرِفُها ويُعجب مُونقُها[5] وتُردي مستزيدها وتَصرع مستفيدها بإنفاد لذّتها وموبقات شهوتها وأَسرنافها. قنصت بأحبُلها وقصدت بأسهمها فتأثّل لِهَناتها وتُعلّل بهِباتها[6] ليالي عمره وأيّام حياته.

قد عَلِقته وِهاق المنيّة فأردته بمَرائرها قائدة له بحتوفها[7] إلى ضَنك المَضجَع ووحشة المَرجع ومُجاوَرة الأموات ومعاينة المحلّ وثواب العمل.

ثمّ ضُرب على آذانهم فَينات الدهور فهم لا يرجعون. قد ٱرتُهنت الرقاب بسالف الإكتساب وأحصيت الآثار[8] لفصل الخطاب ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾.

---

١ : ( ). ٢ : ( ). ٣ : ( ) : ( ). ( ) : ( ). ٤ : ( ) ( ). ٥ : (
). ٦ : ( ). ٧ : ( ). ٨ : ( ).

الباب الثالث

فيما روي عنه عليه السلام من المواعظ

فمن ذلك قوله عليه السلام: ١،٣

إنّكم مخلوقون ٱقتدارا ومربوبون ٱقتسارا ومضمّنون أجداثا وكائنون رُفاتا ومبعوثون أفرادا ومَدينون حسابا. ١،١،٣

فرحم الله عبدا ٱقترف فٱعترف ووَجِل فعمل وحاذر فبادر وعُمّر فٱعتبر وحُذّر فٱزدجر وأجاب فأناب وراجَ فتاب وٱقتدى فٱحتذى. فباحث طلبا ونجا هربا وأفاد ذخيرة وأطاب سريرة وتأهّب للمعاد وٱستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته ومَوطِن فاقته فقدّم أمامه لدار مُقامه.

فمهّدوا لأنفسكم في سلامة الأبدان. فهل يَنتظر أهل غضارة الشباب إلّا حَواني الهَرَم وأهل بَضاضة الصحّة إلّا نوازل السقم وأهل مدّة البقاء إلّا مفاجأة الفناء وٱقتراب الفوت ودنوّ الموت وأَزَف الإنتقال وإشفاء الزوال وحَفْز[١] الأنين ورَشْح الجبين وٱمتداد العِرنين وعَلَز القلق وفَيظ الرمَق وألَم المَضَض وغَصَص الجرَض.

اعلموا عباد الله أنّكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممّن كان أطول منكم أعمارا وأشدّ منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد آثارا. فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلّبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية. قد ٱستَبدلوا بالقصور المشيّدة والسرر والنمارق الممهّدة الصخور والأحجار المسنّدة

---

١ : ( ).

في القبور اللاطية المُلحَدة التي قد بيّن الخراب فنائها وشيّد التراب بناءها.

فمحلّها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلّة متشاغلين[١] لا يستأنسون بالعمران ولا يَتواصلون كتواصل الجيران والإخوان على ما بينهم من قرب الجوار ودنوّ الدار. ٢،١،٣

وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البِلى وأكلهم الجنادل والثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد غضارة العيش رُفاتا. فُجع بهم الأحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم إياب. هَيهات هيهات ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾.

وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى والوحدة في دار الموتى وٱرتُهنتم في ذلك المَضجَع وضمّكم ذلك المستودَع. فكيف بكم لو قد تناهت الأمور وبُعثرت القبور ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ ووُقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب وهُتكت عنكم الحجب والأستار وظهرت منكم العيوب والأسرار. هنالك تُجزى كلّ نفس ما أسلفت. إنّ الله يقول ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾.

اغتنِموا أيّام الصحّة قبل السقم والشبيبة قبل الهرم وبادروا بالتوبة قبل الندم. ولا تَحملنّكم المُهلة على طول الغفلة فإنّ الأجل يهدم الأمل والأيّام موكّلة بتنغيص[٢] المدّة وتفريق الأحبّة.

فبادِروا رحمكم الله بالتوبة قبل حضور النَّوبة وبَرّزوا[٣] للغيبة التي لا تُنتظر معها الأَوبة وٱستعينوا على بعد المسافة بطول المخافة.

فكم من غافل وثق بغفلته وتعلّل بمهلته فأمّل بعيدا وبنى مشيدا فنُقص بقرب[٤] أجله بُعد أمله وفاجأته منيّته بٱنقطاع أمنيّته فصار بعد العزّ والمنعة والشرف والرفعة مرتهَنا بموبقات عمله. قد غاب فما رجع وندم فما ٱنتفع وشقي بما جمع في يومه وسعد به غيره في غده وبقي مرتهنا بكسب يده ذاهلا عن أهله وولده لا يغني عنه ما ترك

١ : ( ). ٢ : ( ). ٣ : ( ). ٤ : ( ).

فتيلا ولا يجد إلى مَناص سبيلا.

فعلام عباد الله المُنعرَج والدَّلَج وإلى أين المفرّ والمهرب وهذا الموت في الطلب يَخترم الأوّل فالأوّل لا يتحنّن على ضعيف ولا يُعرِّج على شريف والجديدان يَحُثّان الأجل تحثيثا ويسوقانه سَوقا حثيثا. وكلّ ما هوآت فقريب ومِن وراء ذلك العجب العجيب. فأعدّوا الجواب ليوم الحساب وأكثِروا الزاد ليوم المعاد.

عصمنا الله وإيّاكم بطاعته وأعاننا وإيّاكم على ما يُقرِّب إليه ويُزلِف لديه فإنّما نحن به وله.

٢,٣ إنّ الله وَقّت لكم الآجال وضرب لكم الأمثال وألبسكم الرياش وأرفغ لكم المعاش وآثركم بالنعم السوابغ وتقدّم إليكم بالحجج البوالغ وأوسع لكم في الرفد الرافغ.[١] فشمِّروا فقد أحاط بكم الإحصاء وٱرتُهن لكم الجزاء.

٣,٣ القلوب قاسية عن حظّها لاهية عن رشدها سالكة في غير مِضمارها كأنّ المَعنيّ سواها.

٤,٣ اتّقوا الله تقيّة مَن شمّر تجريدا وجدّ تشميرا وٱنكمش في مَهَل وأشفق في وجل[٢] ونظر في كرّة الموئل وعاقبة الصبر ومَغبّة المرجع. وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالجنّة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ونكالا وكفى بكتاب الله حجيجا وخصيما.

٥,٣ رحم الله عبدا ٱستشعر الحزن وتجلبب الخوف وأضمر اليقين وعَري من الشكّ في توهّم الزوال فهو منه على بال فزهر مصباح الهدى في قلبه وقرّب به على نفسه البعيد وهوّن الشديد. فخرج من صفة العمى ومشاركة الموتى وصار من مفاتيح الهدى ومغاليق أبواب الردى وٱستفتح بما فتح به العالِم أبوابه وخاض بحاره وقطع غِماره ووضحت له

١ : ( ). ٢ : ( ).

سبله ومناره وٱستمسك من العُرى بأوثقها وٱستعصم من الجبال بأمتنها. كشّاف غَمرات فتّاح مُبهَمات دافع معضلات دليل مُضِلاّت[1] لا يدع للخير مطلبا إلّا أمّه ولا مَظِنّة إلّا قصدها.

١ : ( ) . ( ) : ( ) .

الباب الرابع

فيما روي عنه عليه السلام من وصاياه ونواهيه

أَحْسِن كما تُحبّ أن يُحسَن إليك ١،١،٤
أنصف من نفسك قبل أن يُنتصف منك ٢،١،٤
أطلب فإنّه يأتيك ما قُسم لك ٣،١،٤
ساهِل الدهر ما ذَلّ قَعودُه ٤،١،٤
بادر الفرصة قبل أن تكون غُصّة ٥،١،٤
أدّب نفسك بما كرهته لغيرك ٦،١،٤
أصلح مثواك وٱبتَعْ آخرتك بدنياك ٧،١،٤
لِنْ لمن خالطك[١] فإنّه يوشِك أن يلين لك ٨،١،٤
اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك ٩،١،٤
أَحِبَّ لغيرك ما تحبّ لنفسك وٱكْره له ما تكره لها ١٠،١،٤
اِستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك ١١،١،٤
خذ الفضل وأحسن البذل وقل للناس حسنا ١٢،١،٤
دَعْ عنك أظنّ وأحسب وأرى ١٣،١،٤
دع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلَّف ١٤،١،٤
اِرْضَ من الناس لك ما ترضى لهم به منك ١٥،١،٤

---

١ : ( ). : ( ).

أَلِحّ بالمسألة تُفتح لك أبواب الرحمة ١٦،١،٤

أنفق في حقّ[١] ولا تكن خازنا لغيرك ١٧،١،٤

أخّر الشرّ فإنّك إذا شئت تعجّلته ١٨،١،٤

احتمل أخاك على ما فيه ١٩،١،٤

استعتب من رجوت إعتابه[٢] ٢٠،١،٤

أطع أخاك وإن عصاك وصِلْه وإن جفاك ٢١،١،٤

اقبل عذر من اعتذر إليك ٢٢،١،٤

خَف الله في سرّك يكفيك ما يضرّك ٢٣،١،٤

ذَكِّ قلبك بالأدب كما تذكّي النار بالحطب ٢٤،١،٤

تباعد من السلطان ولا تأمن من خُدَع الشيطان ٢٥،١،٤

تخيّر لنفسك من كل خُلُق أحسنه فإنّ الخير عادة ٢٦،١،٤

اقطع عنك دابرات[٣] الهموم بعزائم الصبر ٢٧،١،٤

أقم الحدود في القريب يجتنبها البعيد ٢٨،١،٤

قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشرّ تَبِن عنهم ٢٩،١،٤

اِمحَض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة ٣٠،١،٤

ساعد أخاك على كلّ حال و زُلْ معه حيث زال ٣١،١،٤

خُض الغَمرات إلى الحقّ ٣٢،١،٤

كن من الدنيا على قُلعة ٣٣،١،٤

عوّد نفسك السماح ٣٤،١،٤

تخيّر لوِردك ٣٥،١،٤

اقبل العفو من الناس ٣٦،١،٤

احذر التلوّن في الدين ٣٧،١،٤

عظّم من يكرمك ٣٨،١،٤

---

١ : ( ). ٢ : ( ). ٣ : ( ).

اُعْفُ عمّن ظلمك ٣٩،١،٤

أكرِم من أهانك ٤٠،١،٤

أحسن إلى من أساء إليك وكافئ مَن أحسن إليك ٤١،١،٤

ادع لمن أعطاك ٤٢،١،٤

اُشكر الله على ما أولاك وٱحمده على ما أبلاك ٤٣،١،٤

احمل لمن أدَلّ عليك وٱقبل عذر من ٱعتذر إليك ٤٤،١،٤

خذ العفو من الناس ولا تبلغ من أحد ما يكرهه ٤٥،١،٤

تعفّف عن أموال الناس وٱستشعر منها اليأس ٤٦،١،٤

غلّس بالفجر تلْقَ الله تعالى أبيض الوجه ٤٧،١،٤

تَفَقَّهْ في الدين وعَوِّد نفسك الصبر على المكروه ٤٨،١،٤

أخلِص في المسألة لربّك فإنّ بيده العطاء والحرمان ٤٩،١،٤

ألجِئ نفسك في الأمور كلّها إلى إلٰهك فإنّك تُلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز ٥٠،١،٤

اغتنم من ٱستقرضك في حال غناك وٱجعل قضائك في يوم عسرتك ٥١،١،٤

خذ من الدنيا ما أتاك وتَوَلَّ عمّا تولّى عنك فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب ٥٢،١،٤

أكرِم نفسك عن كلّ دنيئة وإن ساقتك إلى الرغب فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ٥٣،١،٤

اعرف الحقّ لمن عرّفه لك رفيعا كان أو وضيعا ٥٤،١،٤

اطرَح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين ٥٥،١،٤

أحسن العفو فإنّ العفو مع العذل أشدّ من الضرب لمن كان له عقل ٥٦،١،٤

استعن بالله عزّ وجلّ على أمرك فإنّه أكفى معين ٥٧،١،٤

ابذل لصديقك كلّ المودّة ولا تبذل له كلّ الطمأنينة وأعطه كلّ المواساة ولا تُفضِ إليه بكلّ الأسرار ٥٨،١،٤

احذر دمعة المؤمن في السحَر فإنّها تَقصف من دمّعها وتُطفئ بحور النيران عمّن دعا بها ٥٩،١،٤

---

١ : ( ). : ( ).

ارفق بالبهائم ولا توقَف عليها أحمالها ولا تُسق بلُجُمها ولا تُحمّل فوق طاقتها ٦٠،١،٤

أمسك عن طريق إذا خِفت ضلالة فإنّ الكفّ عنه حين الضلال خير من ركوب الأهوال ٦١،١،٤

مُرْ بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بلسانك ويدك وباين من فعله بجهدك ٦٢،١،٤

ابذل لصديقك مالك ولمعرفتك معونتك وللعامّة التحيّة والسلام ٦٣،١،٤

احمل نفسك عن أخيك عند صُرمه على الصلة وعند صدوده على لطف المسألة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنوّ وعند شدّته على اللين وعند تجرّيه على الإعذار حتّى كأنّك عبد وكأنّه ذو نعمة ٦٤،١،٤

لتكن مسألتك فيما يَعنيك ممّا يبقى عليك جماله ولا يبقى عليك وباله لا ما لا يبقى لك ولا تبقى له فإنّه يوشك أن ترى عاقبة أمرك محسنا أو مسيئا أو يعفو العفوّ الكريم ٦٥،١،٤

نوع منه:

لا تَخُن من ٱئتمنك وإن خانك ٦٦،١،٤

لا تُذِع سرّ من أذاع سرّك ٦٧،١،٤

لا تَصرم أخاك على ٱرتياب ولا تقطعه دون الإستعتاب ٦٨،١،٤

لا تيأس من[١] الذنب وباب التوبة مفتوح ٦٩،١،٤

لا تظلم كما لا تحبّ أن تظلم ٧٠،١،٤

لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّما علمت ٧١،١،٤

لا تُكثر العَتَب في غير ذنب ٧٢،١،٤

لا تُضيِّع الفرائض وتتكل على النوافل ٧٣،١،٤

لا تعمل بالخديعة فإنّها خلق لئيم ٧٤،١،٤

لا تدع أن تنصح أهلك فإنّك عنهم مسئول ٧٥،١،٤

لا تكن كحاطب الليل وغثاء السيل ٧٦،١،٤

لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّا ٧٧،١،٤

---

١ : ( ).

لا تكثر العتاب فإنّه يورث الضغينة ويحرّك البِغضة ٧٨،١،٤

لا تَقْضِ وأنت غضبان ولا من النوم سكران ٧٩،١،٤

لا تُحضر مجلسك من لا يشبهك ٨٠،١،٤

لا تُهن من يكرمك ٨١،١،٤

لا تُعوِّد نفسك الضحك فإنّه يذهب بالبهاء ويُجرئ الخصوم على الإعتداء ٨٢،١،٤

لا تتولّ أهل السُّخط ولا تُسخط أهل الرضا ٨٣،١،٤

لا تشاقق مؤمنا فتُلحَ كما يُلحى القضيب من لِحائه ولا تأخذ الناس بالإحَن فليس أخو الدين ذا إحن ٨٤،١،٤

لا تتّخذنّ عدوّ صديقك صديقا فتعادي صديقك ٨٥،١،٤

لا تستريبنّ بثقة رجاء ٨٦،١،٤

لا تطلبنّ مجُازاة أخيك وإن حثا التراب بفِيك ٨٧،١،٤

لا تضيعنّ حقّ أخيك اتّكالا على ما بينك وبينه فإنّه ليس بأخ من أضعتَ حقّه ٨٨،١،٤

لا تكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان ولا على البخل أقوى منك على البذل ولا على التقصير أقوى منك على الفضل ٨٩،١،٤

لا تكوننّ ممّن لا ينتفع من العظة إلّا بما لزمه فآلمه فإنّ العاقل يتّعظ بالأدب والبهائم لا تتّعظ إلّا بالضرب ٩٠،١،٤

لا تكوننّ كمن يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ٩١،١،٤

لا تكفرنّ ذا نعمة فإنّ كفر النعمة مِن ألأم الكفر ٩٢،١،٤

لا يغلبنّ عليك سوء الظنّ فإنّه لا يدع بينك وبين خليلك صلحا ٩٣،١،٤

لا يكن أهلك أشقى الناس بك ولا ترغبنّ فيمن زهد فيك ٩٤،١،٤

لا يكوننّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ٩٥،١،٤

لا يكبر عليك ظلم من ظلمك فإنّه إنّما يسعى في مضرّته ونفعك ٩٦،١،٤

لا يكون الصديق صديقا حتّى يحفظ صديقه في غيبه ويحفظه عند نَكبته ويحفظه بعد وفاته في مُخلَّفيه وتَرِكته ٩٧،١،٤

لا يُقنطنك إن أبطأت عليك الإجابة فإنّ العطيّة على قدر المسألة ٩٨،١،٤

لا يُعدمنّك من شفيق سوء ظنّ ٩٩،١،٤

لا يُزهدنّك في المعروف كفر مَن كفره فقد يشكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء ١٠٠،١،٤

لا تُمارِ سفيها ولا فقيها أمّا الفقيه فتُحرَم خيره وأمّا السفيه فيحزنك شرّه ١٠١،١،٤

نمط منه:

إيّاك أن تجمح بك مطيّة اللجاج ١٠٢،١،٤

إيّاك أن توجِف بك مطايا الطمع ١٠٣،١،٤

إيّاك أن تعتذر من ذنب تجد إلى تركه سبيلا فإنّ أحسن حالك في الإعتذار أن تبلغ منزلة السلامة من الذنوب ١٠٤،١،٤

إيّاك والملالة فإنّها من السخف والنذالة ١٠٥،١،٤

إيّاك والإتّكال على المنى فإنّها بضائع النَّوكى وتُثبّط عن الآخرة والدنيا ١٠٦،١،٤

إيّاك والوقوف عمّا عرفته فإنّ كل ناظر مسئول عن عمله وقوله وإرادته ١٠٧،١،٤

إيّاك ومصادقة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك. إيّاك ومصادقة الكذّاب فإنّه يقرّب عليك البعيد ويبعّد عليك القريب. إيّاك ومصادقة البخيل فإنّه يقعد بك عند أحوَج ما تكون إليه. إيّاك ومصادقة الفاجر فإنّه يبيعك بالتافِه.[1] ١٠٨،١،٤

إيّاك ومقارنة مَن رهِبته على دينك وعِرضك ١٠٩،١،٤

إيّاك ومشاورة النساء فإنّ رأيهنّ إلى أَفَن وعزمهنّ إلى وهن ١١٠،١،٤

إيّاك وقبول تُحَف الخصوم ١١١،١،٤

إيّاكم وكفر النعم فتحلّ بكم النقم ١١٢،١،٤

نوع منه: ١١٣،١،٤

لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجو التوبة بطول الأمل ويقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين إنْ أُعطي منها لم يَشبع وإن مُنع منها لم يقنع.

---

١ : ( ) ، ( ). : ( )

.

يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي وينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي. يحبّ الصالحين ولا يعمل بعملهم ويُبغض الطالحين وهو منهم ويكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له. إن سقم ظلّ نادما وإن صحّ قام لاهيا يُعجَب بنفسه إذا عوفي ويَقنِط إذا ٱبتُلي. تغلبه نفسه على ما يظنّ ولا يغلبها على ما يستيقن. لا يثق من الرزق بما ضُمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه إن ٱستغنى بَطِر وإن ٱفتقر قنط ووهن. فهو من الذنب والنعمة مُوقَر يبتغي الزيادة ولا يشكر يتكلّف من الناس ما لم يؤمر ويضيع من نفسه ما هو أكثر. يبالغ إذا سأل ويقصّر إذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من غيره وهو على الناس طاعن ولنفسه مُداهن ولَلغو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء. يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره وهو يُطاع ويَعصي ويستوفي ولا يوفي.

٢،٤ أخبرنا أبو محمّد عبد الرحمٰن بن عمر المعدَّل قال: أخبرنا أبو الطاهر محمّد بن عبد الغنيّ قال: أخبرنا أبو طالب الخشّاب قال: أخبرنا أبو عبد الله بن يزيد قال: أخبرنا أحمد بن محمّد البغداديّ قال:

يروى عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليهما قال: أوصاني أبي عليه السلام قبل موته بثلاثين خصلة. قال: يا بُنَيَّ إن أنت عملت بها في الدنيا سلّمك الله من شرّ الدنيا والآخرة. قال: قلت: وما هي يا أَبَهْ؟

فقال: احذر من الأمور ثلاثا وخَفْ من ثلاث وٱرْجُ ثلاثا ووافق ثلاثا وٱستحي من ثلاث وٱفزع إلى ثلاث وشُحَّ على ثلاث وتخلّص إلى ثلاث وٱهرب من ثلاث وجانب ثلاثا يجمع الله لك بذلك حسن السيرة في الدنيا والآخرة.

فأمّا الذي أمرتك أن تحذرها فٱحذر الكبر والغضب والطمع. فأمّا الكبر فإنّه خصلة من خصال الأشرار والكبرياء رداء الله عزّ وجلّ ومن أسكن الله قلبه مثقال حبّة من كبر أورده النار. والغضب يسفِّه الحليم ويُطيش العالم ويُفقَد معه العقل ويظهر معه الجهل. والطمع فخّ من فِخاخ إبليس وشَرَك من عظيم ٱحتباله يصيد به

العلماء والعقلاء وأهل المعرفة وذوي البصائر.

قال: قلت: صدقت يا أبه فأخبرني عن قولك خف ثلاثا.

قال: نعم يا بنيّ. خف الله وخف من لا يخاف الله وخف لسانك فإنّه عدوّك على دينك يؤمنك الله جميع ما خِفته.

قال: قلت: صدقت يا أبه فأخبرني عن قولك وٱرج ثلاثا.

قال: يا بنيّ ٱرج عفو الله عن ذنوبك وَٱرج محاسن عملك وٱرج شفاعة نبيّك صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم.

قال: قلت: صدقت يا أبه فأخبرني عن قولك وافق ثلاثا.

قال: نعم. وافق كتاب الله تبارك وتعالى و وافق سنّة نبيّك صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم و وافق ما يوافق الحقّ والكتاب.

قلت: صدقت يا أبه فأخبرني عن قولك ٱستحي من ثلاث.

قال: نعم يا بنيّ. استحي من مطالعة الله إيّاك وأنت مقيم على ما يكره وٱستحي من الحفظة الكرام الكاتبين وٱستحي من صالحي المؤمنين.

قلت: صدقت يا أبه. فأخبرني عن قولك: وٱفزع إلى ثلاث.

قال: نعم. ٱفزع إلى الله تعالى في ملمّات أمورك وٱفزع إلى التوبة في مساوي عملك وٱفزع إلى أهل العلم والأدب عند هفوات جهلك.

قلت: صدقت يا أبه فأخبرني عن قولك شحّ على ثلاث.

قال: نعم. شحّ على عمرك أن تُفنيه ممّا هو عليك لا لك وشحّ على دينك ولا تبذله للغضب وشحّ على كلامك إلّا ما كان لك ولا عليك.

قلت: صدقت يا أبه فأخبرني عن قولك تخلّص إلى ثلاث.

قال: نعم يا بنيّ. تخلّص إلى معرفتك نفسك وإظهار عيوبها ومَقتك إيّاها وتخلّص إلى تقوى الله ثمّ تخلّص إلى إخمال نفسك وإخفاء ذكرك.

قلت: صدقت يا أبه فأخبرني عن قولك وٱهرب من ثلاث.

قال: نعم يا بنيّ. اهرب من الكذب وٱهرب من الظالم وإن كان ولدك أو والدك

وآهرب من مَواطن الإمتحان التي يُحتاج فيها إلى صبرك.

قلت: صدقت يا أبه فأخبرني عن قولك جانب ثلاثا.

قال: نعم يا بنيّ. جانب هواك وأهل الأهواء و جانب الشرّ وأهل الشرّ وجانب الحمق وإن كانوا متقرّبين أو مَشيَخة مختصّين.

والسلام.

٣،٤ أخبرني محمّد بن منصور بن عبد الله عن أبي عبد الله التستريّ إجازة قال: أخبرنا أبو الفضل محمّد بن عمر بن محمّد الكوكبيّ الأديب قال: حدّثنا سليمان بن أحمد بن أيّوب قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدّثنا ضرار بن صُرَد قال: حدّثنا عاصم بن حُميد قال: حدّثنا ثابت بن أبي صفِيّة عن أبيّ حمزة الثُّمالي عن عبد الرحمٰن بن جُندُب عن كميل بن زياد قال:

أخذ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّان فلمّا أَصحرَ تنفّس الصعداء ثمّ قال:

يا كميل إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم. احفظ عنّي ما أقول لك.

الناس ثلاثة: عالم ربّانيّ ومتعلّم على سبيل نجاة وهَمَج رَعاع أتباع كلّ ناعق غاوٍ يميلون مع كلّ ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يَلجؤوا إلى ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يَزكو على الإنفاق.

يا كميل معرفة العلم دين يُدان به. به يكسب الإنسان الطاعة[١] لربّه عزّ وجلّ في حياته وجميل الأُحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل مات خزّان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة.

---

١ ،) : (...).

ها إنّ هاهنا لَعلما جمّا—وأشار عليه السلام إلى صدره—لو أصبت له حملة.

اللّهمّ بلى. أصبت لَقِنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في الدنيا ويستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعمه على كتابه. أو مُنقادا لحملة الحقّ لا بصيرة له في إحيائه ينقدح الشكّ في قلبه بأوّل عارض من شبهة. اللّهمّ لا ذا ولا ذاك. أو منهوما باللذّات سَلِس القياد للشهوات أو مُغرَما بجمع الأموال والإدّخار. ليسا من رعاة الدين أقرب شَبَها بهما الأنعام السائمة. كذلك يموت العلم بموت حملته.

اللّهمّ بَلى. لن تخلو الأرض مِن قائم لله بحجّة إمّا ظاهرٍ مشهور وإمّا خائف مغمور كَيلا تَبطل حجج الله وبيّناته. وكم وأين. اولئك الأقلّون عددا الأعظمون عند الله قدرا. بهم يحفظ الله حججه حتّى يودِعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم. هَجَمَ بهم العلم على حقيقة الإيمان فباشروا رَوح اليقين وٱستسهلوا ما ٱستوَعره المترَفون وأنسوا بما ٱستوَحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى. أولئك خلفاء الله في أرضه الدعاة إلى دينه. هاه شوقا إلى رؤيتهم.

وأستغفر الله لي ولك يا كميل. إذا شئت فقُم.

٤,٤ وصيّته عليه السلام لمّا ضربه ٱبن ملجم لعنه الله تعالى.

لمّا ضُرب أمير المؤمنين عليه السلام ٱجتمع إليه أهل بيته وجماعة من خاصّة أصحابه فقال:

الحمد لله الذي وقّت الآجال وقدّر أرزاق العباد وجعل لكلّ شيء قدرا ولم يُفرّط في الكتاب من شيء فقال ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ وقال عزّ وجلّ ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ وقال عزّ وجلّ لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.

لقد خبّرني حبيب اللّٰه وخِيرته من خلقه وهو الصادق المصدوق عن يومي هذا وعهد إليّ فيه فقال:

يا عليّ كيف بك إذا بقيت في حُثالة من الناس تدعو فلا تُجاب وتَنضَح[1] عن الدين فلا تُعان وقد مال أصحابك وشَنِف لك نصحاؤك فكان الذي معك أشدّ عليك من عدوّك إذا ٱستنهضتهم صدّوا معرضين وإذا ٱستجشتهم[2] أدبروا نافرين..يتمنّون فقدك لما يرون من قيامك بأمر اللّٰه عزّ وجلّ وظَلْفك[3] إيّاهم عن الدنيا فمنهم من قد حَسَمت طمعه فهو كاظم على غيظه ومنهم من قتلت أسرته فهو ثائر متربّص بك ريب المنون وصروف النوائب وكلُّهم نَغِل الصدر ملتهِب الغيظ. فلا تزال فيهم كذلك حتّى يقتلوك مكرا ويُرهِقوك شرّا. وسيُسمّونك بأسماء قد سمّوني بها فقالوا كاهن وقالوا ساحر وقالوا كذّاب مُفترٍ فٱصبر فإنّ لك فيّ أُسوة وبذلك أمر اللّٰه إذ يقول ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

يا عليّ إنّ اللّٰه عزّ وجلّ أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك وأن أعلّمك ولا أُهملك وأن أقرّبك ولا أجفوك.

فهذه وصيّته إليّ وعهده لي.

ثمّ إنّي أوصيكم أيّها النّفَر الذين قاموا بأمر اللّٰه وذبّوا عن الدين وجدّوا في طلب حقوق الأرامل والمساكين أوصيكم بعدي بالتقوى وأحذّركم الدنيا والإغترار بزِبرِجها وزخرفها فإنّها متاع الغرور وجانبوا سبيل مَن ركن إليها وطمست الغفلة على قلوبهم حتّى أتاهم من اللّٰه ما لم يكونوا يحتسبون وأُخذوا بغتة وهم لا يشعرون.

وقد كان قبلكم قوم خلفوا أنبيائهم بٱتّباع آثارهم فإن تمسّكتم بهديهم وٱقتديتم بسنّتهم لم تضلّوا. إنّ نبيّ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وعلى آله وسلّم خلّف فيكم كتاب اللّٰه وأهل بيته فعندهم[4] علم ما تأتون وما تتّقون وهم الطريق الواضح والنور اللائح وأركان الأرض القوّامون بالقسط بنورهم يُستضاء وبهديهم يقتدى. من شجرة كَرُم مَنبِتها فثبت أصلها وبسق فرعها وطاب جناها نبتت في مستقرّ الحرم وسُقيت ماء الكرم

---

١ ، : ( ). ٢ : ، ( ). : ( ). ٣ : ( ). ٤ : ( ).

وصفت من الأقذاء والأدناس وتُخُيّرت من أطيب مواليد الناس. فلا تزولوا عنهم فتفرّقوا ولا تنحرفوا عنهم فتمزّقوا وٱلزموهم تهتدوا وترشدوا وٱخلفوا رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فيهم بأحسن الخلافة فقد أخبركم أنهما لن يفترقا حتّى يَرِدا عليّ الحَوض أعني كتاب الله وذريّته.

أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

بلّغكم الله ما تأملون ووقاكم ما تحذرون.

اقرؤا على أهل مودّتي السلام والخَلَف وخلف الخلف.

حفظكم الله وحفظ فيكم نبيّكم.

والسلام.

٥,٤ وصيّته عليه السلام للحسن عليه السلام لمّا ضربه ٱبن ملجم لعنه الله أيضا:

ولمّا ضربه ٱبن ملجم لعنه الله تعالى دخل عليه الحسن عليه السلام وهو باك فقال: ما يُبكيك يا بنيّ. فقال له: مالي لا أبكي وأنت في أوّل يوم من أيّام الآخرة وآخر يوم من أيّام الدنيا.

فقال له: يا بنيّ ٱحفظ عنّي أربعا وأربعا لا يضرّك ما عملت بهنّ شيء.

قلت: وما هنّ يا أَبَتِ؟[1]

قال: إنّ أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العُجب وأكرم الحسب حسن الخُلق.

قلت: يا أبت هذه أربع فأعطني الأربع الأُخَر.

قال: يا بنيّ وإيّاك ومصادقة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك. وإيّاك ومصادقة الكذّاب فإنّه يقرّب عليك البعيد ويبعّد عليك القريب. وإيّاك ومصادقة البخيل فإنّه يقعد بك عند أَحوَج ما تكون إليه. وإيّاك ومصادقة الفاجر فإنّه يَبيعك بالتافِه.[2]

١ ، ٠: ( ). ٢ ، : ( ).

٦،٤ أخبرني أبو عبد الله محمّد بن منصور التستريّ فيما أجازه لي قال: أخبرنا الحسن بن محمّد بن سعيد بن حمدان قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الفضل النحويّ قال: حدّثنا[1] محمّد بن إبراهيم بن قريش الحكيميّ قال: حدّثنا عبد العزيز ابن أبان قال: حدّثنا سهل بن شعيب النَّهميّ عن عبد الأعلى عن نوف[2] البِكاليّ قال:

١،٦،٤ رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليلة النصف من شعبان قد أكثر الخروج والنظر إلى السماء فقال: أنائم أنت يا نوف؟ قال: قلت: بل رامق أرمُق أمير المؤمنين بعيني.

فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة. فإنّ أولئك قوم ٱتّخذوا أرض الله بِساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثمّ قرضوا الدنيا قَرضا على منهاج المسيح ٱبن مريم عليهما السلام. فإنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى عبده المسيح أن مُرْ بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأَيدٍ نقيّة فإنّي لا أستجيب لأحد منهم دعوة لأحد من خَلقي قِبَله مَظلِمة.

يا نوف لا تكوننّ شاعرا ولا عَشّارا ولا شُرطيّا ولا عَريفا ولا صاحب كُوبة ولا صاحب عَرطبة فإنّ نبيّ الله داود عليه السلام خرج في مثل هذه الليلة فقال: ما من عبد يدعو الله عزّ وجلّ إلّا ٱستجاب دعوته في هذه الساعة إلّا أن يكون شاعرا أو عشّارا أو شرطيّا أو عريفا أو صاحب كوبة أو صاحب عرطبة.

٢،٦،٤ أوصيكم عباد الله بتقوى الله والتنافس في الحظّ النفيس والإشفاق من اليوم العبوس والجدّ في خلاص النفوس والسعي في فكاكها قبل هلاكها والأخذ لها قبل الأخذ منها.

اغتنموا أيّام الصحّة قبل السقم والشبيبة قبل الهرم وبادروا بالتوبة قبل الندم ولا تَحملنّكم المهلة على طول الغفلة فإنّ الأجل يهدم الأمل والأيّام موكّلة بتنغيص[3] المدّة وتفريق الأحبّة. فبادروا رحمكم الله بالتوبة قبل حضور النوبة وبَرِّزوا[4] للغيبة التي لا تُنتظر معها الأوبة وٱستعينوا على بعد المسافة بطول المخافة. فكم من غافل وثق بغفلته وتعلّل بمهلته فأمّل بعيدا وبنى مشيدا فنُغص بقرب أجله بُعد أمله وفاجأته

١ : ( ). ٢ : ( ). ٣ : ( ). ٤ : ( ).

منيّته بٱنقطاع أمنيّته فصار بعد العزّ والمنعة والشرف والرفعة مرتهَنا بموبقات عمله قد غاب فما رجع وندم فما ٱنتفع وشقي بما جمع في يومه وسعد به غيره في غده وبقي مرتهنا بكسب يده ذاهلا عن أهله وولده لا يغني عنه ما ترك فتيلا ولا يجد إلى مناص سبيلا.

٣،٦،٤ فعَلامَ عباد الله المُنعرَج والدَّلَج وإلى أين المفرّ والمهرَب وهذا الموت في الطلب يخترم الأوّل فالأوّل لا يتحنّن على ضعيف ولا يعرّج على شريف والجديدان يحثّان الأجل تحثيثا ويسوقانه سَوقا حثيثا. وكلّ ما هو آت قريب ومن وراء ذلك العجب العجيب. فأعدّوا الجواب ليوم الحساب وأكثروا الزاد ليوم المعاد.

عصمنا الله وإيّاكم بطاعته وأعاننا وإيّاكم على ما يقرّب إليه ويُزلف لديه فإنّما نحن به وله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنّ تقوى الله منجاة من كلّ هلكة وعصمة من كلّ ضلالة وبتقوى الله فاز الفائزون وظفر الراغبون ونجا الهاربون وأدرك الطالبون وبتركها خسر المبطلون و﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾. اَللهَ اللهَ عباد الله قبل جفوف الأقلام وتصرّم الأيّام ولزوم الآثام وقبل الدعوة بالحسرة والويل والشقوة ونزول عذاب الله بغتة أو جهرة.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقّت لكم الآجال وفتق لكم أسماعا لتعي ما عناها وأبصارا لتجلو عن عشاها[1] وأفئدة لتفهم ما دهاها. لم يخلقكم عبثا ولم يُهملكم[2] سُدى ولم يضرب عنكم الذكر صفحا. بل أكرمكم بالنعم السوابغ وقطع عذركم بالحجج البوالغ ورفدكم بأحسن الروافد وأعمّ الزوائد وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء في السرّاء والضرّاء.

فٱتّقوا الله عباد الله وجِدّوا في الطلب وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل. اقطعوا التُّهمات وٱحذروا هادم اللذّات. تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأَقِلّوا العُرجة على الدنيا وٱنقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد. فإنّ أمامكم عَقَبة كَؤودا

---

١ : ( ). ٢ : ، ( ).

ومنازل مَخوفة مجهولة لا بدّ من الممرّ عليها والوقوف عندها فإمّا رحمة من اللّٰه جلّ وعزّ فنجوتم من فظاعتها وشدّة مُختبَرها وكراهة منظرها وإمّا مهلكة ليس بعدها آنجبار.[١]

وصيّته عليه السلام لآبن عبّاس. ٧،٤

قال آبن عبّاس رضي اللّٰه تعالى عنهما: ما آنتفعتُ بشيء بعد النبيّ صلّى اللّٰه عليه وعلى آله وسلّم آنتفاعي بكلمات كتبهنّ إليّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
قال: كتب إليّ:

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم

أمّا بعد: فإنّ المرء يفرح بإدراك ما لم يكن لِيَفوته ويغتمّ لفوت ما لم يكن ليدركه. فإذا آتاك اللّٰه من الدنيا شيئا فلا تُكثرنّ به فرحا وإذا منعك منها فلا تكثرنّ عليه حزنا. وليكن همّك لما بعد الموت.

والسلام.

---

٣ : ( ).

الباب الخامس

في المرويّ عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته عليه السلام

١،٥ أمّا بعد:

أيُّها الناس إذا سأل سائل فلْيعقل وإذا سئل فليتثبّت فوالله لقد نزلت بكم نوازل البلاء وحقائق الأمور لفشل كثير من المسؤولين وإطراق كثير من السائلين.

٢،٥ قال النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم لعليّ عليه السلام:
ما أوّل نعمة أنعمها الله تعالى عليك؟

قال: أن خلقني ذكَرا ولم يخلقني أنثى.

قال: ثمّ ماذا؟

قال: أن هداني للإسلام وعرّفنيه ومَنّ عليّ بك يا رسول الله.

قال: ثمّ ماذا؟

قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَا﴾.

٣،٥ وإنّ عليّا عليه السلام ساءل ٱبنه الحسن عليه السلام عن أشياء من المروءة
فقال: يا بنيّ ما السداد؟

قال: يا أبت السداد دفع المنكَر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟

قال: ٱصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟

قال: العفاف والصلاح إصلاح المال.

قال: فما الرقّة؟[١]

قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟

قال: ٱحتقار المرء نفسه وبذله عِرسه من اللؤم.

قال: فما السماحة؟

قال: البذل من العسر واليسر.

قال: فما الشُّحّ؟

قال: أن ترى ما أنفقتَه تَلَفا.

قال: فما الإخاء؟

قال: المُواساة[٢] في الشدّة والرخاء.

قال: فما الجُبن؟

قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدوّ.

قال: فما الغنيمة؟

قال: الترغيب في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟

قال: كَظم الغيظ ومِلك النفس.

قال: فما الغنى؟

قال: رضى النفس بما قسم الله جلّ وعزّ وإن قلّ وإنّما الغنى غنى النفس.

---

١ : ( ). ٢ : ، ( ). : ( ) . : ( ).

قال: فما الفقر؟

قال: شَرَه النفس في كلّ شيء.

قال: فما المَنَعة؟

قال: سداد النفس ومنازعة عزّ اليأس.

قال: فما الذلّ؟

قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما العِيّ؟

قال: العَبَث باللحية وكثرة التبزّق.

قال: فما الجرأة؟

قال: موافقة الإخوان.

قال: فما الكلفة؟

قال: كلامك فيما لا يعنيك.

قال: فما المجد؟

قال: أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم.

قال فما العقل؟

قال: حفظ القلب كلّما ٱسترعيتَه.

قال: فما الخُرق؟

قال: مُعازّتك إمامك و رفعك عليه كلامك.

قال: فما السناء؟

قال: إيثار الجميل وترك القبيح.

قال: فما الحزم؟

قال: طول الأناة والرفق بالولاة والإحتراس من الناس بسوء الظنّ وهو الحزم.

قال: فما الشرف؟

قال: موافقة الإخوان وحفظ الجيران.

قال: فما السَّفَه؟

قال: ٱتّباع الدُّناة ومصاحبة الغُواة.

قال: فما الغفلة؟

قال: تركك المسجد وطاعتك المفسد.

قال: فما الحرمان؟

قال: تركك حظّك وقد عُرض عليك.

قال: فما السيّد؟

قال: الأحمق في ماله المُتهاوِن عن عِرضه يُشتَم فلا يجيب المحتزم بأمرعشيرته هوالسيّد.

سئل عليه السلام: من العالم؟ ٤,٥

فقال: من ٱجتنب المحارم.

قيل: فمن العاقل؟

قال: من رفض الباطل.

قيل: فمن السيّد؟

قال: من فَعاله جيّد.

قيل: فمن السعيد؟

قال: من خشي الوعيد.

قيل: فمن الكريم؟

قال: من نفع العديم.

قيل: فمن الشريف؟

قال: من أنصف الضعيف.

قيل: فمن الغِرّ؟

قال: من عُرف بالكبر.

قيل: فمن الغُمر؟

قال: من وثق بالعمر.

قيل: فمن الهالك؟

قال: من دُفع إلى مالك.

٥,٥ قام إليه عليه السلام زيد بن صوحان العبديّ رحمه الله تعالى فقال: يا أمير المؤمنين أيّ سلطان أغلب وأقوى؟

قال: الهوى.

قال: فأيّ ذلّ أذلّ؟

قال: الحرص على الدنيا.

قال: فأيّ فقد أشدّ؟

قال: الكفر بعد الإيمان.

قال: فأيّ دعوة أضلّ؟

قال: الداعي بما لا يكون.

قال: فأيّ عمل أفضل؟

قال: التقوى.

قال: فأيّ عمل أنجح؟

قال: طلب ما عند الله.

قال: وأيّ صاحب أشرّ؟

قال: المزيّن لك معصية الله.

قال: فأيّ الخلق أقوى؟

قال: الحليم.

قال: فأيّ الخلق أشقى؟

قال: من باع دينه برضى غيره.

قال: فأيّ الخلق أشحّ؟

قال: من أخذ المال من غير حلّه فجعله في غير حقّه.

قال: فأيّ الناس أكيس؟

قال: من أبصر رشده من غَيّه فمال إلى رشده.

قال: فمن أحلم الناس؟

قال: الذي لا يغضب.

قال: فأيّ الناس أثبت رأيا؟

قال: من لم يَغُرَّه الناس من نفسه ولم تغرّه الدنيا بشُنوفها.

قال: فأيّ الناس أحمق؟

قال: المغترّ بالدنيا وهو يرى ما فيها وتقلّب أحوالها.

قال: فأيّ الناس أشدّ حسرة؟

قال: الذي حُرم الدنيا والآخرة ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾.

قال: فأيّ الخلق أعمى؟

قال: الذي عمل لغير الله ويطلب بعمله الثواب من الله تعالى.

قال: فأيّ القنوع أفضل؟

قال: القانع بما أعطاه الله عزّ وجلّ.

قال: فأيّ المصائب أشدّ؟

قال: المصيبة في الدِّين.

قال: فأيّ الأعمال أحبّ إلى الله عزّ وجلّ؟

قال: ٱنتظار الفرَج.

قال: فأيّ الناس خير عند الله؟

قال: أَخوَفهُم لله وأصبرهم على التقوى وأزهدهم في الدنيا.

قال: فأيّ الكلام أفضل عند الله؟

قال: كثرة ذكر الله والتضرّع إليه ودعاؤه.

قال: فأيّ القول أصدق؟

قال: شهادة أن لا إله إلّا الله.

قال: فأيّ الإيمان أفضل عند الله؟

قال: التسليم والورع.

قال: فأيّ الناس أكرم؟

قال: من صدق في المَواطِن وكَفّ لسانه عن المحارم وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

٦،٥ قال عليه الصلاة والسلام: سَلوني قبل أن تَفقدوني فإنّ بين كَتِفيّ علما جمّا خبّرني به حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم.

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال له: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجّال؟

فقال له: اقعد يا صعصعة فقد علم الله جلّ ثناؤه مقامك ولكن له علامات وهَنات وأشياء يتلو بعضها بعضا حَذْوَ النعل بالنعل تكون في حول واحد فإن شئت نبّأتك بعلاماته.

فقال: عن ذلك سألتك يا أمير المؤمنين.

قال له: اعقِد بيدك يا صعصعة: إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلّوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرُّشا وشيّدوا البناء واتّبعوا الأهواء وباعوا الدين بالدنيا واستخفّوا بالدماء. وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والأمراء فَجَرَة ووزراؤهم وأمناؤهم خَوَنة وقرّاؤهم فَسَقة. ويظهر الجور ويكثر الطلاق وموت الفُجاءة وحُلّيت المصاحف وزخرفت المساجد وطوّلت المنابر وخرّبت القلوب ونقضت العهود واستعملت المَعازِف وشربت الخمور وفشا الزنا وائتُمِن الخائن وخُوّن الأمين وشاركت المرأة زوجها في التجارة حرصا على الدنيا وركب ذوات الفروج السروج. والسلام

للمعرفة والشاهد من غير أن يستشهَد ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب. قلوبهم يومئذ أمَرّ من الصبِر وأنتن من الجيفة. فالنجاءَ النجاء والوحا الوحا والجِدَّ الجدّ. نعم المسكن يومئذ بيت المقدس.

فقام إليه الأصبغ بن نُباتة فقال: يا أمير المؤمنين وما الدجّال؟

فقال له: يا أصبغ ألا إنّ الدجّال صيفيّ بن عائذ. الشقيّ من صدّقه والسعيد من كذّبه. يُقتَل على عَقَبة بالشام يقال لها عقبة فِيق في الساعة الثالثة[1] من النهار على يدي المسيح عيسى ٱبن مريم عليهما السلام. ألا ومن بعد ذلك ﴿ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ طلوع الشمس من المغرب تطلع مُكوَّرة. فيومئذ ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِيٓ إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾. فيومئذ لا توبة تُقبَل ولا عمل يَصعد ولا رزق يَنزل.

ثمّ قال عليه السلام: عهد إليّ حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ألّا أُخبر بما يكون بعد ذلك.

جاء إليه عليه السلام رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدَر. ٧,٥

فقال: بحر عميق فلا تَلِجْه.

فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال: سرّ الله عزّ وجلّ قد خفي عليك فلا تُفْشِه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

فقال عليه السلام: أيّها السائل إنّ الله عزّ وجلّ خلقك لما شاء أو لما شئت؟

قال: بل لما شاء.

قال: فيستعملك لما شاء أو لما شئت؟

قال: بل لما شاء.

قال: أيّها السائل ألست تسأل ربّك العافية؟

قال: بلى.

---

١ : ( ).

قال: فمن أيّ شيء تسأله العافية؟ أمن البلاء الذي ٱبتلاك به أو البلاءِ الذي ٱبتلى به غيرُه؟[١]

قال: بل من البلاء الذي ٱبتلاني به هو.

قال: أيّها السائل ألست تقول لا حول ولا قوة إلّا ... بمَن؟

قال: إلّا بالله العليّ العظيم.

قال: أيّها السائل أتعلم ما تفسيرها؟

قال: علِّمني ممّا علَّمك الله يا أمير المؤمنين.

قال: فإنّ تفسيرها أنّ العبد لا يقدر على طاعة الله ولا تكون له قوّة في معصية في الأمرين جميعا إلّا بالله عزّ وجلّ.

أيّها السائل ألك مع الله عزّ وجلّ مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة؟ فإن زعمت أنّ لك دون الله مشيئة فقد ٱكتفيت بها عن مشيئة الله. وإن زعمت أنّ لك فوق الله مشيئة فقد زعمت أنّ قوّتك ومشيئتك غالبتان على قوّة الله ومشيئته. وإن زعمت أنّ لك مع الله عزّ وجلّ مشيئة فقد زعمت أنّ لك مع الله شركا في مشيئته. أيّها السائل إنّ الله عزّ وجلّ يُصِحّ ويُداوي منه الداء ومنه الدواء. أعقلت؟

قال: نعم.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٱلآن أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه.

ثمّ قال عليه السلام: والله لو أنّ عندي رجلا من القَدَريّة لأخذت بصَليف رَقَبته ثمّ لا أزال أَحُزّها حتّى أقطعها. فإنّهم يهود هذه الأمّة ونصاراها ومجوسها.

٨,٥ جاء رجل من اليهود إلى عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربّنا عزّ وجلّ؟

فقال له عليه السلام: يا يهوديّ لم يكن ربّنا عزّ وجلّ فكان وإنّما يقال متى كان

---

١ ( ) ( ).

لشيء لم يكن فكان. هو كائن بلا كينونة كائن لم يزل ليس له قَبْل فهو قبل القبل وقبل الغاية. ٱنقطعت الغايات عنده فهو غاية كلّ غاية.

٩،٥ سـأله عليه السلام رجل عن تفسير لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

فقال عليه السلام: تفسيرها أنّا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك من دونه شيئا ولا نملك إلّا ما ملّكنا ممّا هو أملك به. فمتى ملّكنا ما هو أملك به كلّفنا ومتى أخذ منّا وضع عنّا ما كلّفنا. إنّ الله عزّ ٱسمه أمرنا تخييرا ونهانا تحذيرا وأعطانا على قليل كثيرا. لن يطاع ربّنا مُكرَها ولن يُعصى مغلوبا.

١٠،٥ جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي رجل فقير لا مال لي ولا ولد.

فقال له: أين أنت عن كتاب الله عزّ وجلّ في قوله تبارك وتعالى ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾[1]

فقال له: علّمني كيف أستغفر.

فقال: تقول: اللّٰهمّ إنّي أستغفرك مِن كلّ ذنب قوي عليه بدني بعافيتك أو نالته قدرتي بفضل نعمتك أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك أو ٱتّكلت فيه عند خوفي منه على أناتك أو عوّلت فيه على كريم عفوك أو وثقت منه[1] بحلمك.

اللّٰهمّ وأستغفرك من كلّ ذنب خُنت فيه أمانتي أو بخست بفعله نفسي أو خطئت به على بدني أو قدّمت فيه لذّتي أو آثرت فيه شهوتي أو قهرت فيه من منعني.

اللّٰهمّ وأستغفرك من كلّ ذنب سبق عليّ في علمك أنّي فاعله فدخلت فيه بإرادتي وٱجترحته بمحبّتي أو أتيته بشهوتي[2] ثمّ أحلت عليك ربّي[3] فلم أغالبك بفعلي إذ كنت كارها لمعصيتي. لكن سبق علمك فيّ فحلُمت عنّي فلم تُدخلني فيه جبرا ولم تحملني عليه

١ : ( ). ٢ : ( ). ٣ : ( ).

قَسرا ولم تَظلمني فيه شيئا. فٱغفر لي يا إلٰهي إنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت.[١]

١١،٥ وسئل عليه الصلاة والسلام:

كم بين السماء والأرض؟

فقال: دعوة مستجابة.

قيل: فكم بين المشرق والمغرب؟

قال: مَسيرة يوم للشمس.

١٢،٥ البَراء بن عازب قال: دخلت على عليّ عليه السلام فقلت:

يا أمير المؤمنين سألتك بالله ألّا خصصتني بأعظم ما خصّك به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ممّا خصّه به جبريل عليه السلام ممّا أرسله به الرحمٰن عزّ وجلّ.

فقال: لولا ما سألتَ ما نشرتُ ذكر ما أريد أن أستره حتّى أُضمَّن لَحدي.

إذا أردت أن تدعو بٱسم الله الأعظم فاقرأ من أوّل الحديد ستّ آيات وآخر الحشر ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ﴾ إلى آخرها. فإذا فرغت فتكلّمت فقل: يا من هو كذلك ٱفعل بي كذا وكذا فوالله لو دعوت به على شقيّ لسعد.

قال البراء: فوالله لا أدعو بها لدنيا أبدا.

قال عليّ عليه السلام: أصبت. كذا أوصاني رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم غير أنّه أمرني أن أدعو بها في الأمور الفادحة.

١٣،٥ وقال أبو عطاء: خرج علينا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام محزونا يتنفّس فقال: كيف أنتم وزمان قد أظلّكم تُعطّل فيه الحدود ويُتّخذ المال فيه دُوَلا ويُعادى أولياء الله ويوالى فيه أعداء الله.

قلنا: فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع؟

---

١ : ( ).

قال: كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام: نُشروا بالمَناشير[1] وصُلبوا على الخشب. موت في طاعة الله عزّ وجلّ خير من حياة في معصية الله.

١٤،٥ قام إليه عليه السلام عبّاد بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا ما الإيمان وما الإسلام.

فقال: نعم يا ٱبن قيس. إنّ الله جلّ ثناؤه ٱبتدأ الأمور بعلمه فيها وٱصطفى لنفسه ما شاء وٱستخلص ما أحبّ. فكان ما أحبّ أنّه ٱختار الإسلام فجعله دينا لعباده. ٱشتقّه من ٱسمه لانّه السلام ودينه الإسلام الذي ٱرتضاه لنفسه فنَحَله من أحبّ من خلقه ثمّ شرّفه فسهّل شرائعه لمن ورده وعزّز أركانه على من حارَبه. هيهات من أن يَصطلِمه مُصطلِم. جعله عزّا لمن والاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ٱئتمّ به ونورا لمن ٱستضاء به وبرهانا لمن تمسّك به وزينة لمن تجلّله وعونا لمن ٱنتحله وشرفا لمن عرفه وحجّة لمن نطق به وشاهدا لمن خاصم به وفَلْجا لمن حاجّ به وعلما لمن وعاه وفهما لمن رواه وحكما لمن قضى به وحلما لمن لَحَن به ولُبًّا لمن تدبّره ويقينا لمن عقله وفهما لمن تفطّن به وعِبرة لمن ٱتّعظ به وحبلا وثيقا لمن تعلّق به ونجاة لمن صدّق به ومودّة لمن أصلح وزُلفى لمن ٱقترب وراحة لمن فوّض ولباسا لمن ٱتّقى وكفاية لمن آمن وأمنا لمن أسلم ورَوحا للصادقين.

فالإسلام أصل الحقّ والحقّ سبيل الهدى. صَفْقته الحسنى ومأثُرته المجد. فهو أبلج المنهاج نَيّر السراج مُشرق المنار ذاكي المصباح رفيع الغاية يسير المسلك جامع الحِلية قديم العِدّة متنافَس السُّبقة أليم النقمة قصد الصادقين واضح البرهان عظيم الشأن كريم الفُرسان.

فالإيمان منهاجه والتقوى عُدّته والصالحات مناره والعفّة مصابيحه والمحسنون فرسانه والموت غايته والدنيا مِضماره والقيامة حَلَبَته والجنّة سُبقته والنار نقمته. فمُعتصَم السعداء بالإيمان وخذلان الأشقياء بالعصيان من بعد إيجاب الحجّة

١ : ( ) .

عليهم بالبيان إذا وضح لهم منار الحقّ وسبيل الهدى. فتارك الحقّ مُشوَّهة يوم التغابن خلقته داحضة حجّته عند فوز السعداء بالجنّة.

فبالايمان يُستدلّ على الصالحات وبالصالحات يُستدلّ على التقوى وبالتقوى يُرهب الموت وبالموت تُختم الدنيا وفي الدنيا تُحرَز الآخرة وفي القيامة تُزلَف الجنّة وبالجنّة تكون حسرة أهل النار وفي ذكر أهل النار موعظة أهل التقوى.

والتقوى غاية لا يهلك من قصدها ولا يندم من عمل بها. لأنّ بالتقوى فاز الفائزون وبالمعصية خسر الخاسرون.[1] وليذّكّر أهل التقوى فإنّ الخلق لا مَقصَر لهم في القيامة دون الوقوف بين يدي الحَكَم العدل مُرقِلين في مضمارها نحو القَصَبة العليا إلى الغاية القصوى مُهطعين بأعناقهم نحو داعيها قد شُخِصوا من مستقَرّ الأجداث والمقابر إلى ضرورة الأبد لكلّ أهلها.[2] قد ٱنقطعت بالأشقياء الأسباب وأَفضَوا إلى عذاب شديد العقاب فلا كرّة لهم إلى دار الدنيا. وٱفتقروا من الخيرات ولم يُغن عنهم الذين آثروا طاعتهم على طاعة المُتَعال وفاز السعداء بولاية الإيمان.

فالإيمان يا ٱبن قيس على أربعة أركان: الصبر واليقين والعدل والجهاد.

والصبر من ذلك على أربعة أركان: على الشَّوق والشفقة والزهد والترقّب. فمن ٱشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات. ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات. ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات. ومن ترقّب الموت سارع في الخيرات.

واليقين من ذلك على أربعة أركان: على تبصِرة الفطنة وموعظة العبرة وتأويل الحكمة وسنّة الأوّلين.[3] فمن أبصر الفطنة تأوّل الحكمة. ومن تأوّل الحكمة تبيّن العبرة. ومن تبيّن العبرة عرف السنّة ومن عرف السنّة فكأنّما كان في الأوّلين. فٱهتدى إلى التي هي أقوَم.

والعدل من ذلك على أربعة أركان: على غامض الفهم وغَمرة العلم وزهرة الحُكم وروضة الحلم. فمن فهم فسّر جمل العلم. ومن علم شرائع غرائب الحُكم دلّته على معادن

---

١ : ( ). ٢ : ( ). ٣ ، : .

، #٣٠، . ٦٣٢ .

الحلم[1] فلم يضلّ. ومن حلم لم يفرّط في أمره وعاش في الناس حميدا.

والجهاد من ذلك على أربعة أركان: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشَنَآن الفاسقين. فَمَن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمنين. ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين. ومن صدق في المواطن قضى ما عليه. ومن شنئ الفاسقين فقد غضب لله عزّ وجلّ. ومن غضب لله جلّ وعزّ غضب الله جلّ ثناؤه له.

ذلك الأيمان يا ٱبن قيس ودعائمه وأركانه. أفهمت؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين. أرشدك الله فقد أرشدت.

---

١ ، :) . (،

#٣٠، ٦٣٢. ، ، ، .

الباب السادس

في المرويّ عنه عليه السلام من غريب كلامه

١،٦ كان عليه السلام يعلّم أصحابه الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم يقول: اللّٰهمّ داحي المَدحوّات وبارئ المسموكات وجبّار القلوب على فِطراتها شقيّها وسعيدها.

اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحنّنك على محمّد عبدك ورسولك الفاتح لما ٱغتلق والخاتم لما سبق والمعلن الحقّ بالحقّ والدافع جَيشات الأباطيل والدامغ صولات الأضاليل[1] كما حُمّل.

فٱضطلع قائما بأمرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك لغير نَكَل في قُدَم ولا وهن في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتّى أورى قبسا لقابس وأنار علَما لحابس. آلاء الله تصل بأهله أسبابَه.

به هديت القلوب بعد خَوضات الفتن والأَثَم فأبان موضحات الأعلام ونائرات الأحكام ومنيرات الإسلام.

فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحقّ رحمة.

اللّٰهمّ ٱفسح له مَفسحا في عدلك[2] وٱجزه مضاعفات الخير من فضلك وٱجعل له مهنّآت غير مكدّرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول.

---

١ ، : ( ). ٢ : ( )
، ٧١ . ١٤٨: ( ).

اللّٰهمّ أعْلِ على بناء البانين بناءه وأكرم لديك نُزُله ومثواه وأتمم له نوره وٱجزه من ٱبتعاثك له مقبول الشهادة ومرضيّ المقالة ذا منطق عدل وخطّة فصل وحجّة وبرهان عظيم.

وقال عليه السلام: ٢،٦

ذمّتي رهينة وأنا به زعيم لمن صرّحت له العبر ألّا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على التقوى سِنخ أصل.

أَلَا وإنّ أبغض خلق الله إلى الله رجل قَمَش علما غارّا بأغباش الفتنة عمِيّا بما في غيب الهُدنة سمّاه أشباهه من الناس عالما ولم يَغنَ فيه يوما سالما. بكّر فٱستكثر ممّا قلّ منه فهو خير ممّا كثُر حتّى إذا ما ٱرتوى من آجن وٱكتنز من غير طائل قعد بين الناس قاضيا لتخليص ما ٱلتبس على غيره. إن نزلت به إحدى المبهَمات هيّأ حشوا رأيا من رأيه. فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت لأنّه لا يعلم إذا أخطأ أأخطأ أم أصاب. خبّاط عَشَوات ركّاب جهالات لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم ولا يعَضّ في العلم بضِرس قاطع فيغنم يذروا الرواية ذَرْو الريح الهشيم. تبكي منه الدماء وتصرخ منه المواريث ويُستحَلّ بقضائه الفرج الحرام. لا مليءٌ والله بإصدار ما ورد عليه ولا أهل لما قُرّظ به.

تفسير غريبه:

قوله (لا يَهيج) يريد: لا يجفّ. و(السِنخ): الأصل، وأضاف أحدهما إلى الآخر لٱختلاف لفظيهما. وأراد أنّه من عمل لله عملا لم يفسد ذلك العمل ولم يبطل كما يفسد النبتُ ولكنّه لا يزال ناضرا. و(أغباش الفتنة): ظُلَمها. و(الهُدنة): السكون. أراد أنّه لا يعرف ما في الفتنة من الشرّ ولا في السكون من الخير. و (لم يَغْنَ) أي لم يلبث في العلم يوما تامّا. و (الآجِن): الماء المتغيّر. و (إحدى المبهمات): المسألة المعضلة. وقوله (خبّاط عشوات): هو الذي يخبط في الظلم. وقوله عليه السلام (ولا يعضّ في العلم بضرس قاطع): اي لم يُتقنه ولم يُحكمه. وقوله عليه السلام (لما قرّظ به): التقريظ المدح.

٣،٦

وروى ٱبن عبّاس قال:

رأيتُ أمير المؤمنين عليّا عليه الصلاة والسلام يوم صفّين وعلى رأسه عِمامة بيضاء وكأنّ عينيه سراجا سَليط وهو يحمّش أصحابه إلى أن ٱنتهى إليّ وأنا في كَثْف فقال:

معشر المسلمين استشعِروا الخشية وعَنّوا الأصوات وتجلببوا السكينة وأكملوا اللؤم وأخفّوا الجُنَن وأقلقوا السيوف في الغِمد قبل السلّة وٱلحَظوا الشَّزر وٱطعنوا الشزر (أو النَّتر أو اليَسر: كُلاّ قد سمعت) ونافِحوا بالظُّبى وصِلوا السيوف بالخُطى والرماح بالنَّبل. وٱمشوا إلى الموت مِشية سُجُحا (أو سَجحاء). وعليكم الرُّواق المطنّب فٱضربوا ثَبَجه. فإنّ الشيطان راكد في كِسره نافج حِضنيه مفترش ذراعيه. قد قدّم للوثبة يدا وأخّر للنكوص رجلا.

تفسير غريبه:

(السليط): الزيت. (يحمّش أصحابه) أي يَذمُرهم ويغضّبهم. و(الكَثْف): الجماعة. وقوله (وعنّوا الأصوات) أي ٱحبسوها وٱخفوها. و (اللؤم): جمع لَأمة وهي الدرع. و (الجُنَن): التِّرسة. يقول: اجعلوها خفافا. و (أقلقوا السيوف): أي سهّلوها قبل أن تحتاجوا إلى ذلك لئلاّ تعسر. و (الظُّبى): جمع ظُبة السيف أي حدّه. وقوله (وصلوا السيوف بالخطى): أي إذا قصرت عن الضرائب تقدّمتم وأسرعتم. وقوله (والرماح بالنبل): أي إذا قصرت الرماح ببعد من تريدون طعنه رميتموه بالنبل. وقوله (مِشية سُجُحا): أي سهلة. و (الرُّواق): رواق البيت المشدود بالأطناب. و (الحضنان): الجنبان. وقوله (وٱلحظوا الشَّزر): هو النظر بمؤخَّر العين نظر العدوّ. و (الطعن اليَسر): ماكان حذاء وجهك. و (الشزر): عن يمينك وشمالك. و (النَّتر): الطعن الخَلس.

٤،٦

وقال عليه الصلاة والسلام:

من أراد البقاء، ولا بقاء، فَلْيُباكِر الغداء ولْيُقلّ غِشيان النساء ولْيُخفّف الرداء.

قيل: يا أمير المؤمنين وما خفّة الرداء؟

قال عليه السلام: قلّة الدَّين.

كنى بالرداء عن الظهر لأنّه يقع عليه. يقول: (فليخفّف ظهره ولا يثقله بالدين.)

رأى عليه الصلاة والسلام رجلا في الشمس فقال: ٥,٦
قم عنها فإنّها مُبخِرة مجفِرة تُتفِل الريح وتُبلي الثوب وتُظهر الداء الدفين.

قوله عليه السلام (مُجفِرة): اي تقطع شهوة النساء. وقوله (تُتفِل الريح): اي تُنتنها والإسم (التَّفَل). يقال (امرأة تَفِلَة) أي أَنتن ريحها. وقوله (الداء الدفين): هو المستتر الذي قد قهرته الطبيعة. يقول: فالشمس تعينه على الطبيعة وتظهره.

قال عليه الصلاة والسلام: ٦,٦
إنّ مِن ورائكم أمورا مُتماحلة رُدُحا وبلاء مُكلِحا مُبلِحا.

(المتماحلة): الطوال يعني فتنا يطول أمرها. و (الرُّدُح): جمع رَداح وهي العظيمة. يقال ذلك للكتيبة إذا عظمت وللمرأة إذا كبرت عجيزتها. وقوله (مُكلِحا): اي يُكلِحَ الناس لشدّته. يقال (كَلَحَ الرجل وأكلحه الهمّ). و (المُبلِح): من قولك (بلَحَ الرجل) إذا انقطع من الإعياء فلم يقدر أن يتحرّك.

وقال عليه الصلاة والسلام: ٧,٦
البيت المعمور نِتاقُ الكعبة من فوقها.

قوله عليه السلام (نتاق الكعبة): أي مُطِلّ عليها من فوقها من قول الله تعالى ﴿وَإِذ نَتَقنَا ٱلجَبَلَ فَوقَهُم كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام: ٨,٦
خذ الحكمة أنّى أتتك فإنّ الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتَلَجلج حتّى تسكن إلى صاحبتها.

يقال: (لجلج اللقمة في فيه) إذا أدارها ولم يُسغها. وأراد عليه السلام أنّ الكلمة قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرّك في صدره ولا تسكن حتّى يسمعها المؤمن أو العالم فيَثقَفها[1] فتسكن في صدره إلى أخواتها من كلم الحكمة.

---

١ : ( )، ( ). ( ): . ( ): . ( ).

الباب السابع

في المروي عنه من نوادر كلامه
وملح ألفاظه عليه السلام

١،٧ قال زيد بن أسلم: وصف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام المؤمن فقال: صفة المؤمن قوّة في دينه وجُرأة في لينه وإيمان في يقينه وخوض في فقه وعمل في علم ونشاط في هدى وبرّ في ٱستقامة وكَيس[١] في رفق. لا يغلبه فرجه ولا يفضحه بطنه. نفسه منه في عناء والناس منه في إعفاء لا يَغتاب ولا يتكبّر.

٢،٧ وقال عليه السلام: أعجب ما في هذا الإنسان قلبُه وله مَوادّ من الحكمة وأضداد من خلافها: فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف. إن عرض له الغضب ٱشتدّ به الغيظ وإن أسعد بالرضى نسي التحفّظ. وإن ناله الفزع شغله الحذر وإن ٱتّسع له الأمن ٱستلبته الغِرّة. وإن أفاد مالا أطغاه الغنى وإن أصابته فاقة مسّه الجزع. وإن نَهِكه الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشَّبَع كظّته البِطنة. فكلّ تقصير به مضرّ وكلّ إفراط به مفسد.

٣،٧ كان عليه الصلاة السلام إذا نظر إلى الهلال يقول:
أيّها الخلق المطيع لله الدائر السريع المتردِّد في منازل التقدير المتصرّف في فلك التدبير. آمنت بمن نوّر بك الظلَم وأوضح بك البُهَم وجعلك آية من آيات ملكه وعلامة

---

١ : ( ).

من علامات سلطانه. فٱمتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والأُفول والإنارة والكسوف. في كلّ ذلك أنت له مطيع وإلى إرادته سريع.

سبحانه فما أعجب ما دبّر في أمرك وألطف ما صنع في شأنك. جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث.

جعلك الله هلال بركة لا تَمحَقه الأيّام وطهارة لا تُدنّسه الأعوام هلال أمنة من الآفات وسلامة من السيّئات. هلال سعد لا نحس فيه ويمن لا نَكَد فيه ويسر لا يمازجه عسر وخير لا يشوبه شرّ. هلال أمن وإيمان ونعمة وإحسان وسلامة وإسلام.

اللّٰهمّ ٱجعلنا مِن أرضى مَن طلع عليه وأزكى من نظر إليه وأسعد من تعبّد لك فيه.

اللّٰهمّ وفِّقنا للتوبة وٱعصمنا من الحَوبة وأوزعنا شكر النعمة وألبسنا خير[1] العافية وأتمم علينا بٱستكمال طاعتك فيه المنّة لك، إنّك المنّان الحميد.

٤،٧ وقال عليّ عليه الصلاة السلام في حقّ العالم: من حقّ العالم أن لا تُكثر عليه السؤال ولا تُعنِته في الجواب ولا تُلِحّ عليه إذا كسل[2] ولا تأخذ بثوبه إذا نهض ولا تُفشي له سرّاً ولا تغتاب عنده أحداً. وأن تجلس أمامه وإذا أتيته قصدته بالتحيّة وسلّمت على القوم عامّة. وأن تحفظ سرّه ومَغيبه ما حفظ أمر الله عزّ وجلّ.

فإنّما العالم بمنزلة النخلة. تَنتظر متى يسقط عليك منها شيء. والعالم أفضل من الصائم القائم الغازي في سبيل الله تعالى. وإذا مات العالم ٱنثلم بموته في الإسلام ثُلمة لا تُسدّ إلى يوم القيامة. وإذا مات العالم شيّعه سبعة وسبعون ألفا من مُقرّبي السماء.

٥،٧ وقال عليه الصلاة السلام: أيُّها الناس إنّ أوّل وقوع الفتن أهواء تُتّبَع وأحكام تُبتدَع يُخالَف فيها حُكم الله ويُعظِّم عليها رجالٌ رجالا. ولو أنّ الحقّ أُخلص فعُمل به لم

---

١ ، . ١٤٢: ( ). ٢ : ( ).

يَخْفَ على ذي حِجى ولكنّه يؤخذ ضِغْث من هذا وضغث من هذا فيُخلَط فيُعمل به. فعند ذلك يَستولي الشيطان على أوليائه ويَنجو ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾.

خبر الناقوس

٦،٧

مرَّ عليّ عليه الصلاة والسلام ومعه الحارث الأعوَر رحمه الله تعالى. فإذا دَيرانيّ يضرب بالناقوس. فقال عليّ: ياحارث أتعلم ما يقول هذا الناقوس؟ قال: الله ورسوله وٱبن عمّ رسوله أعلم. قال: إنّه يصف مَثَل خراب الدنيا. يقول:

طفًّا طفًّا حقًّا حقًّا[1] يا ٱبن الدنيا مَهْلاً مهلا
إنّ الدنيا قد غرّتنا وٱستهوتنا وٱستغوتنا
لسنا ندري ما فرّطنا فيها إلّا أن قد مِتنا
ما من يوم يمضي عنّا إلّا هدّ منّا ركنا
زِنْ ما تأتي زن ما تأتي زن ما تأتي زن ما تأتي
وَزْنًا وزنا وزنا وزنا تفنى الدنيا قَرْنًا قرنا
يا ٱبن الدنيا جمعا جمعا يا ٱبن الدنيا سَرْطًا سرطا
ما من يوم يمضي عنّا إلّا أثقل منّا ظهرا
إنّ المولى قد خبّرنا أنّا نُحشَر غُرلا بُهما
قد ضيّعنا دارا تبقى وٱستوطنّا دارا تفنى

فقال الحارث لعليّ عليه الصلاة والسلام: أَوَتعلم النصارى ذلك؟ قال: لا يعلم ذلك إلا نبيّ أو صِدّيق أو وصيّ نبيّ. فإنّ علمي من علم النبيّ وعلم النبيّ من علم جبريل وعلم جبريل من علم الله تبارك وتعالى.

---

[1] ، : . . الديوان، . ٤٨٨.

شرط له عليه الصلاة والسلام في شِراء دار ٧,٧

اشترى شُرَيح دارا وكتب كتابا وأشهد شهودا.

فبلغ ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا شريح اشتريت دارا؟ قال: نعم. وأشهدت شهودا؟

قال: نعم.

قال: احذر أن تكون قد اشتريت من غير مالك ووزنت مالا من غير حِلّ. وسوف يأتيك من لا ينظر في بيّنتك ولا يسألك عن كتابك ويُزعِجك عنها فتكون قد خسرت الدارين الدنيا والآخرة. ولو أنّك حين أردت شراء الدار أو إذا أراد أحد شراء دار جاءني لكنت أكتب له كتابا أُزهّد فيه البائع المغرور والمشتري.

قلت: وما كنت تكتب؟[١]

قال: كنت أكتب:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميّت قد أُزعِج بالرحيل. اشترى منه دارا من دُور الآفات من الجانب الفاني من عسكر الهالكين ومجمع الغافلين.

يجمع هذه الدارَ حدود أربعة: فالحدّ الأوّل ينتهي إلى الآفات. والحدّ الثاني ينتهي إلى عِظَم المصيبات. والحدّ الثالث ينتهي إلى الغفلات. والحدّ الرابع ينتهي إلى الشيطان المُغوي والهوى المُردي. وإليه يشرع باب هذه الدار التي اشتراها هذا المزعج بالأجل من هذا المغرور بالأمل. فما أدرك مشتري هذه الدار فعل[٢] مبلبل الأجسام وقاصم الجبابرة مثل كسرى وقيصر وسابور الأكبر وتُبّع وحِميَر.[٣] ما أوضح

---

١ . ( ). ٢ ، ، : ( ).

( ) . ٣ :)

[٤٠:٧٨]،

[٣٩:٦٩].

).

الحقّ لذي عينين. إنّ الرحيل حقّ أحد اليومين.

٨،٧ وقال عليه والسلام في رسالته لرفاعة:

لا حِمى إلّا من ظَهر مؤمن وظهر فرس مجاهد وحريم بئر وحريم نهر وحريم حصن.

والحرمة بين الرجال والنساء وهي الحجب.

وحريمٌ بين الحلال والحرام لا مَرتَع فيه. وحريم لا يؤمَن في الأوّلين والآخرين.

وحريمٌ حرمته الرحِم.

وحريمٌ ما جاوز الأربع من الحرائر.

وحريمٌ القضاء.

٩،٧ وقال عليه الصلاة والسلام: إنّي لأستحيي من الله تعالى أن يكون ذنب أعظم من عفوي أو جهل أعظم من حلمي أو عورة لا يواريها ستري أو خَلّة لا يسدّها جودي.

١٠،٧ وقال عليه الصلاة والسلام: إنّ النعمة موصولة بالشكر والشكر متعلّق بالمزيد وهما مقرونان في قَرَن. فلن ينقطع المزيد من الله عزّ وجلّ حتّى ينقطع الشكر من العباد.

١١،٧ وقال عليه الصلاة والسلام: أربعٌ يُمِتْنَ القلب: الذنب على الذنب ومُلاحاة الأحمق وكثرة مُثافنة النساء والجلوس مع الموتى.

قيل: ومن الموتى يا أمير المؤمنين؟

قال: كلّ عبد مُترَف.

١٢،٧ وقال عليه الصلاة والسلام: يا أيّها الناس من علم من أخيه مروءة جميلة فلا يسمعنّ فيه الأقاويل. ومن حسنت علانيته فنحن لسريرته أرجى. ألَا لا يزيدنّ أحدكم نفسه شكّاً. فإنّ من علم من أخيه مروءة جميلة فسمع فيه الأقاويل فقد شكّك نفسه. ألَا

وإنّ الرامي قد يرمي وقد تخطئ السهام وباطل ذلك يبور.

أَلَا وإنّ بين الحقّ والباطل أربع أصابع (وأشار بأصابعه الأربع فوضعها بين العين والأذن). فالحقّ أن تقول: رأيته بعيني. والباطل أن تقول: سمعته بأذني.

١٣,٧ وقال عليه الصلاة والسلام: من عزفت نفسه عن دنيّ المطامع كملت محاسنه ومن كملت محاسنه حُمد والمحمود محبوب ولن يحبّ العباد عبدا إلّا بعد حبّ الله عزّ وجلّ إيّاه. فتكون المحبّة درجة إلى نيل صلاح معاشه مع وفور معاده. ومن ٱجتمعت له الخصلتان كملت سعادته. والشقيّ الكامل الشقاء من كان بخلاف ذلك.

١٤,٧ وقال عليه الصلاة والسلام: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكنّ الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربّك. فإن أحسنت حمدت الله عزّ وجلّ وإن أسأت ٱستغفرت الله.

ولا خير في الدنيا إلّا لرجلين: رجل أذنب ذنبا فهو يتدارك ذلك بتوبة ورجل يسارع في الخيرات.

ولا يقلّ عمل مع تقوى وكيف يقلّ ما يُتقبّل.

١٥,٧ وقال عليه الصلاة والسلام:

١,١٥,٧ إنّ أبغض الخلق إلى الله رجلان:

رجل وكّله الله عزّ وجلّ إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لَهِج منها بالصوم والصلاة. فهو فتنة لمن ٱفتتن به ضالّ عن هدي من كان قبله مضلّ لمن ٱفتتن به حياته وموته حمّال لخطايا غيره رهين بخطيئته.

ورجل قَمَش جهلا في جُهّال الناس بالأباطيل والأضاليل. نصبها عُدّة من حبائل غرور وقول زور. قد حمل الكتاب على رأيه وٱستعطف الحقّ على هواه. يزيّن العظائم ويهوّن كبير الجرائم. لم يراقب من خلقه فيسكت حيث لا يعلم. قد ٱغترّ مع

ذلك فسّاقا تصدّقه يَستجهل بهم أشباهَ الناس.

٢،١٥،٧ وجافٍ مُتجافٍ أعمى حيران. يدعو إلى العمى ويرى البصر في ترك النظر. يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع. ويقول أعتزل البدع وفيها ٱضطجع. فهو في الناس رجل. الصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان. بهيمة بل البهيمة خير منه. فهو في الأحياء في التقلّب والموت أغلب عليه في الصفة.

عَشوةٌ غارٌّ بأغباش الفتنة غُمر بما في رَيث الهُدنة. قد سمّاه أشباه الناس عالما ولم يَغْنَ فيه يوما سالما. بكر فٱستكثر وما قلّ منه خير ممّا كثّر. حتّى إذا ٱرتوى من عين آجن وٱكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما ٱلتبس على غيره. وإن خالف قاضيا فسّقه ولم يأتمّ في حكمه بمن خَلَفه. وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيّأ لها حشوا رأيا من رأيه ثمّ قطع. فهو من لَبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لأنّه لا يدري أصاب أم أخطأ. لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكر ولا يدري أنّ وراء ما بلغ مذهبا. إن قاس شيئا بشيء لم يكذّب نظره وإن أظلم عليه أمر ٱكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكي لا يقال له لا يعلم ثمّ جسر فحكم.

فهو مفتاح عشوات رَكّاب شبهات خبّاط جهالات. لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم ولا يَعَضّ في العلم بضِرس قاطع فيغنم. يذروا الرواية ذَرْوَ الريح الهشيم. تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء ويُستحَلّ بقضائه الفرج الحرام. لا مليءٌ والله بإصدار ما أُورد عليه ولا هو أهل لما قُرّظ من ٱدّعائه في علم الحقّ.

٣،١٥،٧ أَلَا وإنّ أحبّ الناس إلى الله لعبد أعانه الله جلّ ثناؤه على نفسه فٱستشعر الخوف وتجلبب الحزن وأضمر اليقين وتجنّب الشكّ والشبهات وتوهّم الزوال فهو منه على بال. قد زهرت مصابيح الهدى في قلبه فقرّب به البعيد وهوّن به الشديد. فكّر فٱستكثر ونظر فأبصر. حتّى إذا ٱرتوى من عَذب فُرات سهلت موارده فشرب نَهَلا وسلك سبيلا سهلا. لم يدع مَظلِمة إلّا أبصر جَلاءها ولا مُبهَمة إلّا عرف مَداها.

قد خلع سرابيل الشهوات وتخلّى من الهموم إلّا همّا واحدا ٱنفرد به دون الهموم الشاغبة الشاغلة للعقول فخرج من صفة العمى ومشاركة الهوى فصار من مفاتيح

الهدى ومغاليق أبواب الردى. وٱستفتح بما فتح به العلم١ أبوابه فخاض بحاره وقطع غِماره
و وضحت له سبله ومناره. قد ٱستمسك من العُرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها. فهو
من اليقين على مثل ضياء الشمس. قد نصب نفسه لله عزّ وجلّ في أرفع الأمور من
إصدار كل وارد عليه و ردّ كلّ فرع إلى أصله. فالأرض الذي هو فيها مشرقة بضياء
نوره ساكنة إلى قضائه. فرّاج عشوات كشّاف مبهمات دفّاع معضلات مصباح
ظلمات دليل فَلَوات. لا يدع للخير مَطلبا إلّا قصده. فالعلم ثمرة قلبه ومنى نفسه التي
إليها يقصد وإيّاها يحاول. بقيّة أبقاه الله عزّ وجلّ لدينه وحجّته. خليفة من خلائف
أنبياء الله بلزوم طريقتهم والدعاء إلى ما كانت عليه دعوتهم والقيام بحجّتهم. قد
أمكن الكتّابَ من زمامه فهو قائده وإمامه يضع رحله حيث حلّ ثَقَله. والناس عن
الصراط ناكبون ﴿فِي غَمۡرَةٍ سَاهُونَ﴾ و في حيرة يعمهون.

١٦،٧

وقال عليّ عليه الصلاة والسلام: اَلا وإنّ الناس سبع طبقات:
فالطبقة الأولى الفراعنة. يدعون الناس إلى عبادتهم. أما إنّهم لا يأمرونهم أن
يصلُّوا لهم ولا يصوموا ولكنّما يأمرونهم بطاعتهم فيطيعونهم فطاعتهم لهم في
معصية الله جلّ ثناؤه قد ٱتّخذوهم أربابا من دون الله جلّ ثناؤه. والطبقة الثانية
جبابرة. أكلُهم الرِّبا وبيعهم السُّحت. والطبقة الثالثة فُسّاق. قد تشرّدوا من الدين كما
يتشرّد الشارد من الإبل. والطبقة الرابعة أصحاب الرياء. ليس يعبدون إلّا الدينار
والدرهم. والطبقة الخامسة قرّاء مخادعون. يطلبون الدنيا بزِيّ الصالحين. والطبقة
السادسة فقراء. إنّما همّ أحدهم أن يشبع شَبْعة من الطعام لا يبالي أحلالا أخذها
أم حراما. والطبقة السابعة الذين أثنى الله جلّ وعزّ عليهم فقال ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ
يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ . ثمّ قال عليه السلام:
والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّهم ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ .
ثمّ ٱلتفت عليه السلام إلى كميل بن زياد رحمه الله تعالى فقال: يا كميل ٱطلبهم.

١ ، : ( ) .

قال كميل: وأين أطلبهم يا أمير المؤمنين؟ قال: في أطراف الأرض تجدهم. قد ٱتّخذوا الأرض فراشا والماء طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا. باكي العيون دَنِسي الثياب. يَقرضون العيش قرضا إن غابوا لم يُفقَدوا وإن شهدوا لم يُعرفوا وإن خطبوا لم يزوَّجوا وإن قالوا لم يُنصَت لقولهم. يدفع الله عزّ وجلّ بهم العاهات والآفات والبلايا عن الناس وبهم يسقِي الله عزّ وجلّ العباد الغيث من السماء وينزّل القطر من السحاب. اولئك عباد الله حقّا حقّا.

١٧،٧ وقال عليه الصلاة والسلام: الناس سبع طبقات لا يصلح بعضها إلّا ببعض ولا غنى لبعضها عن بعض. فمنها جنود الله تعالى ومنها كتّاب العامّة والخاصّة ومنها قضاة العدل ومنها كتّاب الدواوين ومنها أهل الجزية والخراج والذمّة ومُسلِمة الناس ومنها التجّار وأهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة. فكلّ قد سمّى الله سهمه ووقف على حدّه في فريضته في كتابه أو سنّة نبيّه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم عهدا منه عندنا محفوظا.

فالجنود بإذن الله عزّ وجلّ حصون الرعيّة وزَين الولاة وعزّ الدين وسبيل الأمن والخفض وليس تقوم الرعيّة إلّا بهم. ثمّ لا قِوام للجند إلّا بما يُخرج الله جلّ وعزّ لهم من الخراج الذي يَقوَون به على جهاد عدوّهم ويعتمدون عليه فيما أصلحهم ويكون من وراء حاجاتهم. ثمّ لا نَماء لهٰذين الصنفين إلّا بالصنف الثالث من القضاة والعمّال والكتّاب بما يُحكمون من الأمور ويُظهرون من الإنصاف ويجمعون من المنافع ويؤتَمَنون عليه من خواصّ الأمور وعوامّها. ولا قوام لهم جميعا إلّا بالتجّار وذوي الصناعات فيما يجمعون من مَرافقهم ويقيمون من أسواقهم ويَكفونهم من الرفق بأيديهم ممّا لا يبلغه رفق غيرهم. ثمّ الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يَحِقّ رفدهم في الله عزّ وجلّ لكلّ طبقة.[١]

ولكلّ على الوالي حقّ بقدر ما يصلحه ولا يَخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله تبارك

١ ، : ( ).

وتعالى وتوطين نفسه على لزوم الحقّ والصبر عليه فيما خفّ أو ثقل.

١٨,٧ وقال عليه السلام: إنما أنت أحد رجلين: إمّا ٱمرؤ سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيمَ ٱحتجابك من واجب حقّ تعطيه وخُلُق كريم تُسديه؟ وإمّا مبتلى بالمنع فما أسرع كفّ الناس عن مسئلتك إذا يئسوا من بذلك.

١٩,٧ وقال عليه الصلاة والسلام: حقّ المسلم على المسلم سبع خصال: يسلّم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه ويعوده إذا مرض ويتبع جنازته إذا مات ويحبّ له ما يحبّ لنفسه ويكره له ما يكره لها والمواساة في ماله.

٢٠,٧ وقال عليه الصلاة والسلام: الناس ثلاثة أصناف: زاهد معتزم وصابر على مجاهدة هواه وراغب مُنقاد لشهوته. فالزاهد لا يعظّم ما آتاه الله فرحا به ولا يكثر على ما فاته أسفا. والصابر نازعته إلى الدنيا نفسه فقدعها وتطلّعت إلى لذّاتها فمنعها. والراغب دعته إلى الدنيا نفسه فأجابها وأمرته بإيثارها فأطاعها فدنّس بها عِرضه ووضع لها شرفه وضيّع لها آخرته.

٢١,٧ وقال عليه الصلاة والسلام: الجهاد ثلاثة: أوّل ما يُغلَب عليه من الجهاد اليدُ ثمّ اللسان ثمّ القلب. فإذا كان القلب لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا نُكس فجُعل أعلاه أسفله.

٢٢,٧ وقال عليه الصلاة والسلام: ثلاثة وٱثنان ليس لهم سادس: ملك يطير بجناحين ونبيّ أخذ الله عزّ وجلّ بضَبعيه وساع مجتهد وطالب يرجو ومقصّر في النار. اليمين والشمال مَضِلّة والطريق المنهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوّة. هلك بعدُ مَن ٱدّعى وخاب من ٱفترى. إنّ الله عزّ وجلّ أدّب هذه الأمّة بالسيف والسوط ليس لأحد عند الإمام فيهما هَوادة. فٱستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم.

٢٣،٧ وقال عليه الصلاة والسلام في توحيد الله عزّ وجلّ:
إنّ أوّل الديانة معرفة الله تعالى وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده الإخلاص له والإخلاص له نفي الصفات عنه بشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف وشهادة الموصوف أنّه غير الصفة وشهادتهما جميعا بالتنبيه على أنفسهما بالحَدَث الممتنِع من الأزل. فمَن وصف الله عزّ وجلّ فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل أزله ومن قال (كيف؟) فقد ٱستوصفه ومن قال (فيمَ؟) فقد ضمّنه ومن قال (علامَ؟) فقد أخلى منه ومن قال (أين؟) فقد نعته ومن قال (إلى؟) فقد عدّاه. عالم إذ لا معلوم وقادر إذ لا مقدور وربّ إذ لا مربوب ومصوِّر إذ لا مصوَّر. فكذلك ربّنا تبارك وتعالى وفوق ما يصفه الواصفون.

٢٤،٧ وقال عليه الصلاة والسلام في مثله من توحيد الله عزّ وجلّ: إنّ الله عزّ وجلّ واحد بغير تشبيه ودائم بغير تكوين خالق بغير كُلفة قائم بغير مَنصَبة موصوف بغير غاية معروف بغير محدوديّة باق بغير تسوية عزيز لم يزل قديم في القِدَم. زاغت القلوب لمَهابته وذَهِلت الألباب لعزّته وخضعت الرقاب لقدرته. لا يخطر على القلوب له مبلغ كُنْه ولا يَعتقد ضميرُ التسكين من التوهّم في إمضاء مشيئته. لا تبلغه العلماء بألبابها ولا أهل التفكّر بتدبير أمورها بأكثر ممّا وصف جلّ وعزّ به نفسه.

٢٥،٧ وقال عليه الصلاة والسلام: إنّ للمكروه غايات لا بدّ أن ينتهي إليها فينبغي للعاقل أن ينام لها إلى حين ٱنقضائها فإنّ إعمال الحيلة فيها قبل تصرّمها زيادة في مكروهها.

٢٦،٧ وقال عليه الصلاة والسلام: دارئ عن المؤمن ما ٱستطعت فإنّ ظهره حِمى الله عزّ وجلّ ونفسه كريمة على الله وله يكون ثواب الله سبحانه فظالمه خصم الله فلا يكن خصمك.

٢٧،٧ وقال عليه الصلاة والسلام: والله ليسبقنّ إلى جنّات عدن يوم القيامة أقوام ما كانوا بأكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حجّا ولا عمرة ولكن على قدر عقولهم.

٢٨،٧ أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم قراءة عليه قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن القاسم بن فَهْد ابن أحمد ابن عيسى بن صالح البزّاز قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن مطرّف بن سوّار البُستيّ قال: حدّثنا العبّاس بن الفضل ابن شاذان قال: حدّثنا محمّد بن حميد وحجّاج بن حمزة بن سويد العِجليّ قالا: حدّثنا زيد بن الحُباب قال: حدّثنا عيسى بن الأشعث عن جُويبر عن الضحّاك عن النزّال بن سَبرة[١] عن عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام قال:

مَن ٱبتدأ غذائه بالملح أذهب الله عنه سبعين بابا من الشرّ.
ومن أكل سبع تمرات عَجْوَة قتلت كلّ دابّة في بطنه.
ومن أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئا يكرهه.
واللحم يُنبت اللّحم.
والثريد طعام العرب.
والشُّفارِجات تُعظّم البطن وتُرخي الأليتين.
ولحم البقر داء وشحمها[٢] دواء ولبنها شفاء.
والشحم يُخرج من الداء مثله.
والسمك يذيب الجسد.
ولن تستشفي النُّفَساء بشيءٍ أفضل من الرُّطَب.
والمرء يسعى بجَدّه والسيف يقطع بحدّه.
من أراد البقاء، ولا بقاء، فليباكر الغداء وليُقِلّ غِشيان النساء وليخفّف الرداء.
قيل: يا أمير المؤمنين وما خفّة الرداء؟ قال: قلّة الدَّين.

١ : ( ). ٢ : ( ).

الباب الثامن

في أدعيته ومناجاته

١،٨ أخبرني أبو عبد الله محمّد بن منصور بن شِيكان التستريّ مجيزا قال: أخبرنا محمّد بن الحسن بن غراب قال: حدّثنا القاضي أحمد بن محمّد قال: حدّثنا القاضي موسى بن إسحٰق قال: حدّثنا عبد الله بن أبي شيبة قال: حدّثنا محمّد ابن فضيل عن عبد الله الأسديّ قال:

كان أمير المؤمنين يقول في مناجاته:

١،١،٨ إلٰهي لولا ما جهلت من أمري ما شكوت عثراتي ولولا ما ذكرت من الإفراط ما سفحت عبراتي. إلٰهي فَٱمحُ مُثبِتات العثرات بمرسَلات العبرات وهَبْ كثير السيئات لقليل الحسنات.

٢،١،٨ إلٰهي إن كنت لا ترحم إلّا المُجِدّين في طاعتك فإلى من يفزع المقصّرون؟ وإنْ كنت لا تقبل إلّا من المجتهدين فإلى من يلتجئ المخطئون؟ وإن كنت لا تكرم إلّا أهل الإحسان فكيف يصنع المسيئون؟ وإن كان لا يفوز يوم الحشر إلّا المتّقون فبمن يستغيث المذنبون؟

٣،١،٨ إلٰهي إن كان لا يجوز على الصراط إلّا من أجازته براءة عمله فأنّى بالجواز لمن لم يتب إليك قبل دنوّ[١] أجله؟

٤،١،٨ إلٰهي إن حُجب عن موحِّديك نظر تغمّد لجناياتهم أوقعهم غضبك بين المشركين في كرباتهم. إلٰهي فَأَوجب لنا بالإسلام مذخور هباتك وٱستصف لنا ما كدّرته الجرائم

---

١ : ( ) . : ( ) . : ( ) .

بصفح صِلاتك.

٥،١،٨ إلٰهي ٱرحم غربتنا إذا تضمّنتنا بطون لحودنا وعُمّيت علينا باللبِن سقوف بيوتنا وأُضجعنا على الأَيمان في قبورنا وخُلفنا فُرادى في أضيق المضاجع وصرعتنا المنايا في أنكر المصارع وصرنا في ديار قوم كأنّها مأهولة وهي منهم بَلاقع.

٦،١،٨ إلٰهي فإذا جئناك عُراة مغبرّة من ثرى الأجداث رؤوسنا وشاحبة من تراب الملاحد وجوهنا وخاشعة من أهوال القيامة أبصارنا وجائعة من طول القيام بطوننا وبادية هناك للعيون سوآتنا ومُثقلة من أعباء الأوزار ظهورنا ومشغولين بما قد دهانا عن أهلينا وأولادنا فلا تضاعف علينا المصائب بإعراض وجهك الكريم عنّا وسلب عائدة ما مَثّله الرجاء منّا.

٧،١،٨ إلٰهي ما حَنّت هذه العيون إلى بكائها ولا جادت متسرّبة بمائها ولا شهرت بنحيب المثكِلات فَقْد عزائها إلّا لما سلف من نفورها وإبائها وما دعاها إليه عواقب بلائها. وأنت القادر يا كريم على كشف غمّائها.

٨،١،٨ إلٰهي ثَبّت حلاوة ما يستعذبه لساني من النطق في بلاغته بزهادة ما يرفعه قلبي من النصح في دلالته.

٩،١،٨ إلٰهي أمرت بالمعروف وأنت أولى به من المأمورين وأمرت بصلة السُّؤّال وأنت خير المسؤولين.

١٠،١،٨ إلٰهي كيف يُقبل بنا اليأس عن الإمساك كما لَهِجنا بطِلابه وقد ٱدّرعنا من تأميلنا إيّاك أسبغ أثوابه؟

١١،١،٨ إلٰهي إذا تلونا من صفاتك ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ أشفقنا وإذا تلونا منها ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فرحنا. فنحن بين أمرين لا يؤمنّا سخطك ولا تؤيسنا رحمتك.

١٢،١،٨ إلٰهي إن قصرت بنا مساعينا عن ٱستحقاق نظرك فما قصرت رحمتك بنا عن دفاع نقمتك.

١٣،١،٨ إلٰهي كيف تفرح بصحبة الدنيا صدورنا وكيف تلتئم في عمرانها أمورنا وكيف يخلص فيها سرورنا وكيف يملكنا باللّهو واللعب غرورنا وقد دعتنا بٱقتراب آجالنا

قبورنا؟ إلٰهي كيف نبتهج بدار حُفرت لنا فيها حفائر صَرعتها وقلّبتنا بأيدي المنايا حبائل غَدرتها وجرّعتنا مكرَهين جُرَع مَرارتها ودلّتنا العبر على ٱنقطاع عيشتها؟ إلٰهي فإليك نلتجئ من مكايد خُدعتها وبك نستعين على عبور قَنطرتها وبك تستعصم الجوارح على خلاف شهوتها وبك نستكشف جلابيب حيرتها وبك يقوّم من القلوب ٱستصعاب جهالتها.

١٤،١،٨ إلٰهي كيف للدُّور أن تمنع من فيها من طوارق الرزايا وقد أُصيب في كلّ دار سهم من أسهم المنايا.

١٥،١،٨ إلٰهي ما نُفجَع بأنفسنا عن الديار إن لم توحشنا هنالك من مُرافَقة الأبرار. إلٰهي ما تضرّنا فُرقة الإخوان والقرابات إذا قرّبتنا منك ياذا العطيّات.

١٦،١،٨ إلٰهي ٱرحمني إذا ٱنقطع من الدنيا أثري وٱمّحى من المخلوقين ذكري وصرت في المَنسيّين كمن قد نُسي. إلٰهي كبرت سِنّي ودَقّ عظمي ورقّ جلدي ونال الدهر مني وٱقترب أجلي ونفِدت أيّامي وذهبت شهوتي وبقيت تَبِعتي وٱمتحت محاسني وبلي جسمي وتقطّعت أوصالي وتفرّقت أعضائي. إلٰهي فٱرحمني.

١٧،١،٨ إلٰهي أفحمتني ذنوبي وٱنقطعت مقالتي فلا حجّة لي ولا عذر فأنا المُقرّ بجرمي والمعترف بإساءتي والأسير بذنبي والمرتهَن بعملي المتهوِّر في خطيئتي المتحيّر عن قصدي المنقطَع بي. إلٰهي فصلّ على محمّد وعلى آل محمّد وٱرحمني برحمتك وتجاوز عنّي.

١٨،١،٨ إلٰهي إن كان صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي. إلٰهي كيف أنقلب بالخيبة من عندك محروما وكان ظنّي بجودك أن تقلبني مرحوما. كَلّا إنّي لم أسلّط على حسن ظنّي بك قُنوط ظنّ الآيسين فلا تُبطل صدق رجائي لك بين الآملين.

١٩،١،٨ إلٰهي إن كنّا مرحومين فإنّا نبكي على ما ضيّعناه في طاعتك ما تستوجبه وإن كنّا محرومين فإنّا نبكي إذا فاتنا من جوارك ما نطلبه.

٢٠،١،٨ إلٰهي عظم جرمي إذ كنت المبارَز به وكبر ذنبي إذ كنت المطالِب به إلّا أنّي إذا ذكرت كثرة ذنوبي وعظيم غفرانك وجدت الحاصل لي بينهما عفو رضوانك.

إلٰهي إن أوحشتني الخطايا من محاسن لطفك فقد آنَسني اليقين بمكارم عطفك. ٢١،١،٨

إلٰهي إن أنامتني الغفلة عن الإستعداد للقائك فقد أنبهتني المعرفة بكريم آلائك. ٢٢،١،٨

إلٰهي إن عزب لبّي عن تقويم ما يُصلحني فما عزب إيقاني بنظرك فيما ينفعني. ٢٣،١،٨

إلٰهي جئتك ملهوفا قد أُلبست عَدَمي وفاقتي وأقامني مقام الأذلّين بين يديك ذلّ حاجتي. ٢٤،١،٨

إلٰهي كَرُمتَ فأكرمني إذ كنت من سُؤّالك وجد بمعروفك فاْخلطني بأهل نوالك. ٢٥،١،٨

إلٰهي أصبحت على باب من أبواب مِنَحك سائلا وعن التعرّض لغيرك بالمسألة عادلا. وليس من جميل ٱمتنانك أن تردّ سائلا ملهوفا ومضطرّا لاْنتظار أمرك مألوفا.[١] ٢٦،١،٨

إلٰهي أقمتُ على قَنطَرَة الأَخطار مبلوًّا بالأعمال وبالإعتبار فأنا الهالكُ إن لم تُعِنْ عليها بتخفيفِ الآصار. ٢٧،١،٨

إلٰهي أَمِنْ أهل الشقاء خلقتني فأُطيل بكائي؟ أم من أهل السعادة فأبشّر رجائي؟ ٢٨،١،٨

إلٰهي لولم تَهدني إلى الإسلام ما ٱهتديت ولولم تُطلق لساني بدعائك ما دعوت ولولم ترزقني الأيمان بك ما آمنت ولولم تعرّفني حلاوة نعمتك ما عرفت ولولم تبيّن شديد عقابك ما ٱستجرت. ٢٩،١،٨

إلٰهي إن أقعدني التخلّف عن السبق مع الأبرار فقد أقامتني الثقة بك على مَدارج الأخيار. ٣٠،١،٨

إلٰهي نفسا أعززتَها بتأييد إيمانك كيف تُذلّها بين أطباق نيرانك؟ إلٰهي لسانا كسوته من وحدانيّتك أنقى أثوابها كيف تُهوي إليه من النار شُعُلات ٱلتهابها؟ ٣١،١،٨

إلٰهي كلّ مكروب فإليك يلتجي وكلّ محزون فإيّاك[٢] يرتجي. ٣٢،١،٨

إلٰهي سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا وسمع المذنبون بسعة رحمتك فقنعوا وسمع المُولّون عن القصد بجودك فرجعوا وسمع المجرمون بسعة غفرانك فطمعوا حتّى ٱزدحمت عصائب العصاة من عبادك ببابك وعَجّ منهم إليك عجيج الضَّجيج بالدعاء في بلادك. ولكلّ أمل ساق صاحبه إليك مُحتاجا ولكلّ قلب تركه يا ربِّ وجيف ٣٣،١،٨

---

١ : ( ). ٢ : ( ). ٣ : ( ).

الخوف منك مُهتاجا فأنت المسئول الذي لا تَسودّ لديه وجوه المَطالب ولا يردّ نائله[3] قاطعات المَعاطب.

٣٤،١،٨ إلٰهي إذا أخطات طريق النظر لنفسي بما فيه كرامتها فقد أصبت طريق الفزع إليك بما فيه سلامتها.

٣٥،١،٨ إلٰهي إن كانت نفسي ٱستسعدتني متمرِّدة على ما يُرديها فقد ٱستسعدتها الآن بدعائك على ما يُنجيها.

٣٦،١،٨ إلٰهي إن قسطت في الحكم على نفسي بما فيه حسرتها فقد أقسطت في تعريفي إيّاها من رحمتك أسباب رأفتها.

٣٧،١،٨ إلٰهي إن قطعني قلّة الزاد في المسير إليك فقد وصلته بذخائر ما أعددته من فضل تعويلي عليك.

٣٨،١،٨ إلٰهي إذا ذكرت رحمتك ضحكت لها عيون وسائلي وإذا ذكرت سخطك بكت له عيون مسائلي. إلٰهي أدعوك دعاء من لم يرجُ غيرك في دعائه وأرجوك رجاء من لم يقصد غيرك في رجائه. إلٰهي كيف أُسكت بالإفحام لسان ضراعتي وقد أقلقني ما أبهم عليّ من مصير عاقبتي.

٣٩،١،٨ إلٰهي قد علمتَ حاجة جسمي إلى ما تكفّلت له من الرزق في حياتي وعرفت قلّة ٱستغنائي عنه في الجنّة بعد وفاتي فيا من سمح لي به متفضّلا في العاجل لا تمنَعْنيه يوم فاقتي إليه في الآجل.

٤٠،١،٨ إلٰهي إن عذّبتني فعبد خلقته لما أردت فعذّبته وإن رحمتني فعبد ألفيته مسيئا فأنجيته.

٤١،١،٨ إلٰهي لا ٱحتراس من الذنب إلّا بعصمتك ولا وصول إلى عمل الخيرات إلّا بمشيئتك فكيف لي بإفادة ما سلبتني فيه مشيئتك؟ وكيف لي بٱحتراس من الذنب ما لم تدركني فيه عصمتك؟

٤٢،١،٨ إلٰهي أنت دللتني على سؤال الجنّة قبل معرفتها فأقبلت النفس بعد العرفان على مسئلتها. أفتدلّ على خيرك السُّؤّال ثمّ تمنعه وأنت الكريم المحمود في كلّ ما تصنعه يا

ذا الجلال والإكرام. إلٰهي إن كنت غير مستأهل لما أرجو من رحمتك فأنت أهل أن تجود على المذنبين بفضل سعتك.

٤٣،١،٨ إلٰهي نفسي قائمة بين يديك وقد أظلّها حسن توكّلها عليك فٱصنع بي ما أنت أهله وتغمّدني برحمتك.

٤٤،١،٨ إلٰهي إن كان دنا أجلي ولم يقرّبني منك عملي فقد جعلت الإعتراف بالذنب وسائل عللي. فإن عفوت فمن أولى منك بذلك؟ وإن عذّبت فمن أعدل منك في الحكم هنالك؟

٤٥،١،٨ إلٰهي إنّك لم تزل بارّا بي أيّام حياتي فلا تقطع برّك بي بعد وفاتي.

٤٦،١،٨ إلٰهي كيف آيَسُ من حسن نظرك بعد مماتي وأنت لم تولِني إلّا الجميل في حياتي؟

٤٧،١،٨ إلٰهي إنّ ذنوبي قد أخافتني ومحبّتي لك قد أجارتني فتَوَلّ في أمري ما أنت أهله وعُد بفضلك على من غَمَره جهله يا من لا تخفى عليه خافية صلّ على محمّد وعلى آل محمّد وٱغفر لي ما خفي عن الناس من أمري.

٤٨،١،٨ إلٰهي ليس ٱعتذاري إليك ٱعتذار من يَستغني عن قبول عذره فٱقبل عذري يا خير من ٱعتذر إليه المسيئون.

٤٩،١،٨ إلٰهي إنّك لو أردت إهانتي لم تهدني ولو أردت فضيحتي لم تعافني فمتّعني بما له هديتني وأدم لي ما به سترتني.

٥٠،١،٨ إلٰهي لولا ما ٱقترفت من الذنوب ما خِفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وأنت أكرم الأكرمين بتحقيق آمال الآملين وأرحم من ٱستُرحم في تجاوزه عن المذنبين.

٥١،١،٨ إلٰهي نفسي تمنّيني بأنّك تغفر لي فأكرم بها أمنيّتي فقد بشّرت بعفوك وصدق كرمك مبشّرات تَمنّيها وهب لي بجودك مقصِّرات تَجنّيها.

٥٢،١،٨ إلٰهي ألقتني الحسنات بين جودك وكرمك وألقتني السيئات بين عفوك ومغفرتك وقد رجوت أن لا يَضيع بين ذَيْنِ وذين مسيء ومحسن.

٥٣،١،٨ إلٰهي إذا شهد لي الإيمان بتوحيدك وٱنطلق لساني بتمجيدك ودلّني القرآن على

فضائل جودك فكيف لا يبتهج رجائي بحسن موعودك؟

٥٤،١،٨ إلٰهي تَتَابُع إحسانك يدلّني على حسن نظرك فكيف يشقى ٱمرؤ أوليته منك حسن النظر؟ إلٰهي إن نظرت إليّ بالهلكة عيون سخطك فما نامت عن ٱستنقاذي منها عيون رحمتك.

٥٥،١،٨ إلٰهي إن عرّضني ذنبي لعقابك فقد أدناني رجائي من ثوابك.

٥٦،١،٨ إلٰهي إن غفرت فبفضلك وإن عذّبت فبعدلك فيا من لا يُرجى إلا فضله ولا يُخاف إلا عدله صلّ على محمّد وعلى آل محمّد وٱمنن عليّ بفضلك ولا تَستقص عليّ عدلك.

٥٧،١،٨ إلٰهي خلقت لي جسما وجعلت لي فيه آلات أطيعك بها وأعصيك وأغضبك بها وأرضيك وجعلت لي من نفسي داعيا إلى الشهوات وأسكنتني دارا مُلئت من الآفات وقلت لي ٱزدجر فبك أعتصم وبك أحترز وأستوفقك لما يرضيك وأسألك فإنّ سؤالي لا يُحفيك.

٥٨،١،٨ إلٰهي لو عرفت ٱعتذارا وتنصّلا هو أبلغ من الإعتراف به لأتيته فهب لي ذنبي بالإعتراف ولا تردّني في طلبي بالخيبة عند الإنصراف.

٥٩،١،٨ إلٰهي كأنّي بنفسي قد ٱضطجعت في حُفرتها وٱنصرف عنها المشيّعون من عشيرتها وناداها من شفير القبر ذوو مودّتها ورحِمها المُعادي لها في الحياة عند صَرعتها ولم يَخْفَ على الناظرين إليها ذلّ فاقتها ولا على من قد رآها توسّدت الثرى عَجز حيلتها فقلت: ملائكتي قريب نأى عنه الأقربون وبعيد جفاه الأهلون وخذله المؤمّلون نزل بي قريبا وأصبح في اللحد غريبا وقد كان لي في دار الدنيا راعيا ولنظري إليه في هذا اليوم راجيا. فتُحسن عند ذلك ضيافتي وتكون أشفق عليّ من أهلي وقرابتي.

٦٠،١،٨ إلٰهي سترت عليّ في الدنيا ذنوبا ولم تظهرها فلا تَفضحني يوم ألقاك على رؤوس العالمين وٱسترها عليّ هنالك يا أرحم الراحمين.

٦١،١،٨ إلٰهي لو طبّقتْ ذنوبي بين السماء والأرض وخرقت النجوم وبلغت أسفل الثرى ما ردّني اليأس عن توقّع غفرانك ولا صرفني القنوط عن ٱنتظار رضوانك.

إلٰهي سعت نفسي إليك لنفسي تستوهبها وفتحت أفواهَ آمال[1] لا تستوجبها فهب لها ما سألت وجد لها بما طلبت فإنّك أكرم الأكرمين بتحقيق أمل الآملين. ٦٢،١،٨

إلٰهي قد أصبت من الذنوب ما عرفت وأسرفت على نفسي بما قد علمت فٱجعلني عبدا لك إمّا طائعا أكرمتني وإمّا عاصيا فرحمتني. ٦٣،١،٨

إلٰهي دعوتك بالدعاء الذي علّمتني فلا تَحرِمني من حِبائك الذي عرّفتني فمن النعمة أن هديتني لحسن دعائك ومن تمامها أن توجب لي محمود جزائك. ٦٤،١،٨

إلٰهي ٱنتظرت عفوك كما ينتظر المسيؤون ولست أيئَس من رحمتك التي يتوقّعها المحسنون. إلٰهي جودك بسط أملي وشكرك قَبِل عملي فصلّ على محمّد وعلى آل محمّد وبشّرني بلقائك وأعظم رجائي لجزائك. إلٰهي أنت الكريم الذي لا يَخيب لديك أمل الآملين ولا يبطل عندك سَبقُ السابقين. ٦٥،١،٨

إلٰهي إن كنت لم أستحقّ معروفك ولم أستوجبه فكن أنت أهل التفضّل به عليّ فالكريم لم يضع معروفه عند كلّ من يستوجبه. ٦٦،١،٨

إلٰهي مسكنتي لا يَجبُرها إلّا عطاؤك وأمنيّتي لا يغنيها إلّا نعماؤك. ٦٧،١،٨

إلٰهي أستوفقك لما يُدنيني منك وأعوذ بك ممّا يَصرفني عنك. ٦٨،١،٨

إلٰهي أحبّ الأمور إلى نفسي وأعوَدها عليّ منفعةً ما أرشدتها بهدايتك إليه ودللتها برحمتك عليه فٱستعملها بذلك عنّي إذ أنت أرحم بها منّي. ٦٩،١،٨

إلٰهي أرجوك رجاء من يخافك وأخافك خوف من يرجو ثوابك فقِني بالخوف شرّ ما أحذر وأعطني بالرجاء خير ما أحاذر. ٧٠،١،٨

إلٰهي ٱنتظرت عفوك كما ينتظر المذنبون ولست آيسا من رحمتك التي يتوقّعها المحسنون. ٧١،١،٨

إلٰهي مددت إليك يدا بالذنوب مأسورة وعينا بالرجاء مذرورة وحقيق لمن دعاك بالندم تذلّلا أن تجيب له بالكرم تفضّلا. ٧٢،١،٨

إلٰهي إن عرّضتني ذنوبي لعقابك فقد أدناني رجائي من ثوابك. إلٰهي لم أسلّط ٧٣،١،٨

---

١ : ( ) . ( ) : . ( ) .

على حسن ظنّي بك قنوط الآيسين فلا تُبطل صدق رجائي لك بين الآملين.

إلٰهي إن ٱنقرضت بغير ما أحببت من السعي أيّامي فبالإيمان أمضتها الماضيات من أعوامي. ٧٤،١،٨

إلٰهي إن أخطأت طريق النظر لنفسي بما فيه كرامتها فقد أصبت طريق الفزع إليك بما فيه سلامتها. ٧٥،١،٨

إلٰهي ما أضيق الطريق على من لم تكن أنت دليله وما أوحش المسلك على من لم تكن أنت أنيسه. ٧٦،١،٨

إلٰهي ٱنهملت عبراتي حين ذكرت خطيئاتي وما لها لا تنهمل ولا أدري ما يكون إليه مصيري أو ماذا يَهجُمُ عليه عند البلاغ مسيري؟ وأرى نفسي تخاتلني وأيّامي تخادعني وقد خفقت فوق رأسي أجنحة الموت و رمتني من قريب أعين الفوت فما عذري وقد أوجس في مسامعي رافع الصوت؟ لقد رجوت ممّن ألبسني بين الأحياء ثوب عافيته ألّا يعرّيني منه بين الأموات بجود رأفته ولقد رجوت ممّن تولّاني في باقي حياتي بإحسانه أن يُسعفني عند وفاتي بغفرانه. ٧٧،١،٨

يا أنيس كلّ غريب آنس في القبر وحشتي ويا ثاني كل وحيد ٱرحم في القبر وحدتي يا عالم السرّ وأخفى ويا كاشف الضرّ والبلوى كيف نظرك لي من بين ساكني الثرى وكيف صُنعك بي في دار الوحشة والبِلى؟ قد كنت بي لطيفا أيّام حياة الدنيا يا أفضل المنعمين في آلائه وأنعم المفضلين في نعمائه. كثرت عندي أياديك فعجزت عن إحصائها وضِقت ذرعا في شكري لك بجزائها. فلك الحمد على ما أوليت ولك الشكر على ما أبليت.

يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج بذمّة الإسلام أتوسّل إليك وبحرمة القرآن أعتمد عليك وبمحمّد صلّى الله عليه وعلى آله أتقرّب اليك فصلّ على محمّد وعلى وآل محمّد وٱعرف لي ذمّتي التي بها رجوت قضاء حاجتي وٱستعملني بطاعتك وٱختم لي بخير وأعتقني من النار وأسكنّي الجنّة ولا تفضحني بسريرتي حيّا ولا ميّتا وهب لي الذنوب التي فيما بيني وبينك وأرضِ عبادك عنّي في مظالمهم قِبَلي وٱجعلني ممّن

رضيت عنه فحرّمته على النار والعذاب وأصلح لي كلّ أموري التي دعوتك فيها في الآخرة والدنيا يا حنّان يا منّان يا ذا الجلال والإكرام يا حيّ يا قيّوم يا من له الخلق والأمر تباركت يا أحسن الخالقين يا رحيم يا كريم يا قدير فصلّ على محمّد وعلى آله الطيّبين.

وعليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته إنّه حميد مجيد.

٢،٨ أخبرنا حمزة بن عبد الله قال: أخبرنا الحسين بن خالويه قال: حدّثنا ابن دريد قال: حدّثنا السكن بن سعيد عن محمّد بن عبّاد الكلبيّ عن أبيه قال: حدّثنا حَوثرة بن الهِرماس وكان شيخا هِمّا وذكر وفود بني دارم إلى أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه وذكر حديث الإستسقاء بطوله وقال فيه:

فقام إليه منّا رجل من حِسل[1] فقال:

يا أمير المؤمنين جادَتك الأنواء وضَفا لديك البلاء وتمّت بك الآلاء وكُشفت بيمنك اللأواء. أتتك عَماعم من أفناء دارم تطوي إليك سُهوب الأملاء بالحراجيج الأَبْلاء تَبُثّك أَزَبات[2] اللأواء ولَزَبات الشهباء. تزدلف بك وتستمطر بغرّتك وتستدفع البلوى بسنّتك.

وقام إليه أبو سرادق فتكلّم بكلام قال في آخره: أنت ربيع الأيّام وملجأ[3] الأنام ومصباح الظلام وغاية المِعدام والسيّد الهمام والإمام[4] القمقام لا مُعتصَر عنك ولا معتصم دونك.

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الحمد لله والصلاة على خير خلق الله وسلام على المُصطفَين من عباد الله. يا قنبر ناد: الصلاة جامعة. ثمّ نهض مُعتجِرا بنَصيف مُزبَرَق كأنما غرّته البدر لِتمّه يكاد يُعشي الناظرين يؤمّ المسجد فصلّى ثمّ دنا من القبر فهَينَم بكلمات لم أُوجسهنّ ثمّ قام قانتا فقال:

اللّهمّ ربّ السبع الطباق والرُّقَع الوِثاق خالق الخلق وباسط الرزق عالم الخفيّات وكاشف الكربات ومجيب الدعوات وقابل الحسنات وغافر السيّئات ومُقيل العثرات

١ : ( ) . ٢ : ( ) : . ( ) : . ٣ : ( ) . ٤ : ( ).

ومُنزل البركات من فوق سبع سموات بعلمك من خزائن رحمتك وأكناف كرامتك على شاكري آلائك وكافري نعمائك من عبادك وقُطّان بلادك رأفة منك لهم ونعمة عليهم أنت غاية الطالبين وملاذ الهاربين.

أتاك مَلأٌ من عبادك بإزاء قبر نبيّك تزدلف إليك بعبدك وتشكو إليك ما أنت أعلم به.

اللّهمّ فإنّا نسألك بك فلا شيءَ أعظم منك وبما استقلّ به عرشك من عظمتك التي وسعت كلّ شيء السماء والأرض وملأت البرّ والبحر أن تصلّي على محمّد خاتم النبيّين وسيّد الأوّلين والآخرين.

اللّهمّ كاشف الضرّ ومزيل الأَزْل أزِل عن عبادك ما قد غشيهم من آياتك وبرّح بهم من عقابك إنّه لا يكشف السوء إلا أنت إنك رؤوف رحيم.

الباب التاسع

في المحفوظ من شعره

روى أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد بن عرفة الأزديّ النحويّ نِفطَوَيه من شعر أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه [بسيط]: ١٫٩

اَلحَمْدُ لِلّهِ رَبّي الخَالِقُ الصَّمَدُ ... فَلَيْسَ يَشْرَكُهُ في مُلْكِهِ أَحَدُ
هُوَ الّذِيْ عَرَّفَ الكُفّارَ كُفْرَهُمُ ... وَالمُؤْمِنُوْنَ سَيَجْزِيْهِمْ بِمَا وُعِدُوْا
فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ كَانَتْ لَنَا عِظَةً ... وَهَلْ عَسٰى أَنْ يُرٰى في غَيِّهَا رَشَدُ
وَيَنْصُرُ اللّهُ مَنْ وَالاهُ إِنَّ لَهُ ... نَصْرًا وَيُمَثِّلُ بِالكُفّارِ إِذْ عَنَدُوْا
فَإِنْ نَطَقْتُمْ بِفَخْرٍ لا أَبَا لَكُمُ ... فِيمَنْ تَضَمَّنَ مِنْ إِخْوَانِنَا أُحُدُ[1]
فَإِنَّ طَلْحَةَ[2] غَادَرْنَاهُ مُنْجَدِلاً ... وَلِلصَّفَائِحِ نَارٌ بَيْنَنَا تَقِدُ
وَالمَرْءَ عُثْمَانَ[3] أَرْدَتْهُ أَسِنَّتُنَا ... فَجَيْبُ زَوْجَتِهِ إِذْ خُبِّرَتْ قِدَدُ
فِي تِسْعَةٍ وَلِوَاءٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ... لَمْ يَنْكُلُوْا عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ إِذْ وَرَدُوْا
كَانُوا الذُّؤَابَةَ مِنْ فِهْرٍ وَأَكْرَمَهَا ... حَيْثُ الأُنُوْفُ وَحَيْثُ الفَرْعُ وَالعَدَدُ
وَأَحْمَدُ الخَيْرِ قَدْ أَرْدٰى عَلٰى عَجَلٍ ... تَحْتَ العَجَاجِ أُبَيًّا[4] وَهُوَ مُجْتَهِدُ
فَظَلَّتِ الطَّيْرُ وَالضِّبْعَانُ تَرْكَبُهُ ... فَحَامِلٌ قِطْعَةً مِنْهُ وَمُقْتَعِدُ

١ : ( ). الديوان، . ١٨٧. ٢ : (
). : . ٣ : (
). ٤ : (
). : .

وَمَنْ قَتَلْتُم عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ ... مِنَّا فَقَدْ صَادَفُوا خَيْرًا وَقَدْ سَعِدُوا

لَهُمْ جِنَانٌ مِنَ الفِرْدَوْسِ طَيِّبَةٌ ... لَا يَعْتَرِيهِمْ بِهَا حَرٌّ وَلَا صَرَدُ

صَلَّى الإِلٰهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذُكِرُوا ... فَرُبَّ مَشْهَدِ صِدْقٍ قَبْلَهُ شَهِدُوا

قَوْمٌ وَفَوْا لِرَسُولِ اللهِ وَٱحْتَشَمُوا ... شُمُّ العَرَانِينِ مِنْهُمْ حَمْزَةُ الأَسَدُ[1]

ومُصْعَبٌ[2] كَانَ لَيْثًا دُونَهُ حَرِدًا ... حَتَّى تَرَمَّلَ مِنْهُ ثَعْلَبٌ جَسِدُ

لَيْسُوا كَقَتْلَى مِنَ الكُفَّارِ أَدْخَلَهُمْ ... نَارَ الجَحِيمِ عَلَى أَبْوَابِهَا الرَّصَدُ[3]

وقال عليه الصلاة والسلام في قتله عمرو بن عبد[4] وَدّ وكان عليه السلام حين قتله سقط عمرو فٱنكشف فتنحى عنه وقال [كامل]: ١،٢،٩

أَعَلَيَّ يَقْتَحِمُ الفَوَارِسُ هٰكَذَا ... عَنِّي وَعَنْهُمْ خَبِّرُوا[5] أَصْحَابِي

اَلْيَوْمَ يَمْنَعُنِي الفِرَارَ حَفِيظَتِي ... وَمُصَمِّمٌ فِي الرَّأْسِ[6] لَيْسَ بِنَابِ

وَغَدَوْتُ أَلْتَمِسُ القِرَاعَ وَصَارِمٌ ... عَضْبٌ كَلَوْنِ المِلْحِ فِي أَقْرَابِ

آلَى ٱبْنُ عَبْدٍ حِينَ شَدَّ أَلِيَّةً ... وَحَلَفْتُ فَٱسْتَمِعُوا مِنَ الكَذَّابِ[7]

أَلَّا يَفِرَّ وَلَا يُهَلِّلَ فَٱلْتَقَى ... رَجُلَانِ يَضْطَرِبَانِ كُلَّ ضِرَابِ

وَصَدَدْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ مُتَقَطِّرًا ... كَالجِذْعِ[8] بَيْنَ دَكَادِكٍ وَرَوَابِي

وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوَ ٱنَّنِي ... كُنْتُ المُقَطَّرَ بَزَّنِي أَثْوَابِي

نَصَرَ الحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ

لَا تَحْسَبَنَّ اللهَ خَاذِلَ دِينِهِ ... وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الأَحْزَابِ

١ ، : . الديوان، . ١٨٨ . ٢ :)

.) : . ٣ ، : ( ).

الديوان، . ١٨٨، . :) . ”

﴿ ” ” “. ، ﴾ ﴿]

١٨:١٨]). : . ٤ ، : ( ). الديوان، . ١٣٠،

. ٥ : ( ) . : ( ). الديوان، . ١٣٠، . ٦ : ( ).

٧ : ( ) ،

) ، ، . ٤١). ٨ :

( ). : ( ). الديوان، . ١٣١ .

وجاءت أخت عمرو فوجدته قتيلا فقالت: من قتله؟ قالوا: عليّ بن أبي طالب. قالت: كفو كريم ثمّ قالت [بسيط]: ٢,٢,٩

لَوْكَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ   بَكَيْتُهُ مَا أَقَامَ الرُّوحُ فِيْ جَسَدِيْ[١]
لٰكِنَّ قَاتِلَه مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ   مَنْ كَانَ يُدْعَى قَدِيْمًا بَيْضَةَ الْبَلَدِ

وقال عليه السلام في قتله عمرو بن عبد وَدّ [طويل]: ٣,٢,٩

وَكَانُوْا عَلَى الْإِسْلَامِ إِلْبًا ثَلَاثَةً   فَقَدْ بُزَّ مِنْ تِلْكَ الثَّلَاثَةِ وَاحِدُ[٢]
وَفَرَّ أَبُوْعَمْرٍو هُبَيْرَةُ لَمْ يَعُدْ   لَنَا وَأَخُو الْحَرْبِ الْمُجَرَّبُ عَائِدُ
نَهَتْهُمْ سُيُوْفُ الْهِنْدِ أَنْ يَقِفُوْا لَنَا   غَدَاةَ ٱلْتَقَيْنَا وَالرِّمَاحُ الْمَصَايِدُ[٣]

وقال عليه السلام [طويل]: ٤,٢,٩

ضَرَبْنَا غُوَاةَ النَّاسِ عَنْهُ تَكَرُّمًا   وَلَمَّا يَرَوْا قَصْدَ السَّبِيْلِ وَلَا الْهُدٰى
فَلَمَّا تَبَيَّنَّا الْهُدٰى كَانَ كُلُّنَا   عَلٰى طَاعَةِ الرَّحْمٰنِ وَالْحَقِّ وَالتُّقٰى
نَصَرْنَا رَسُوْلَ اللهِ لَمَّا تَدَابَرُوْا   وَثَابَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُوْنَ ذَوُو الْحِجَا

وقال عليه السلام في يوم أُحُد [وافر]: ٣,٩

رَأَيْتُ الْمُشْرِكِيْنَ بَغَوْا عَلَيْنَا   وَلَجُّوْا فِي الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ
وَقَالُوْا نَحْنُ أَكْثَرُ إِذْ نَفَرْنَا   غَدَاةَ الرَّوْعِ بِالْأَسَلِ النِّهَالِ
فَإِنْ تَبْغُوْا وَتَفْتَخِرُوْا عَلَيْنَا   بِحَمْزَةَ وَهُوَ فِي الْغُرَفِ الْعَوَالِيْ
فَقَدْ أَوْدَى بِعُتْبَةَ يَوْمَ بَدْرٍ   وَقَدْ أَبْلَى وَجَاهَدَ غَيْرَ آلِ
وَقَدْ غَادَرْتُ كَبْشَهُمُ جِهَارًا   بِحَمْدِ اللهِ طَلْحَةَ فِي الْمَجَالِ[٤]

---

١ :) .(٢ ، :) :
.) ٣ : (.) ٤ ، : (.)

وقال عليه الصلاة والسلام [متقارب]: ٤٫٩

عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ ... وَأَيْقَنْتُ حَقًّا فَلَمْ أَصْدِفِ

عَنِ الْحِكَمِ الْحُكْمُ آياتُها ... مِنَ اللهِ ذِي الرَّأْفَةِ الأَرْأَفِ

رَسَائِلُ تُدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِيْنَ ... بِهِنَّ اصْطَفَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفِي

فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزًا ... عَزِيزَ الْمُقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ

فَيَا أَيُّهَا الْمُوعِدُوهُ سَفَاهًا ... وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَعْنُفِ

أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَمْرَ الْعَذَابِ ... وَمَا آمِنُ اللهِ كَالأَخْوَفِ

وَلَمْ يُصْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ ... كَمَصْرَعِ كَعْبٍ أَبِي الأَشْرَفِ[1]

غَدَاةَ تَرَاءَى لِطُغْيَانِهِ ... وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الأَخْنَفِ

فَأَنْزَلَ جِبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ ... بِوَحْيٍ إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفِ

فَبَاتَتْ عُيُونٌ لَهُ مُعْوِلَاتٌ ... مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ لَهَا تَذْرِفِ

فَقَالُوا لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلًا ... فَإِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ

فَأَجْلَاهُمُ ثُمَّ قَالَ اظْعَنُوا ... فُتُوحًا عَلَى رَغْمِ الآنُفِ

وَأَجْلَى النَّضِيرَ إِلَى غُرْبَةٍ[2] ... وَكَانُوا بِدَارِ ذَوِي زُخْرُفِ

إِلَى أَذْرِعَاتٍ رِدَافَاهُمُ ... عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفِ

---

١ ، :) ﷺ).

: الدستور السيرة النبوية ٢:١٤٣: « »

« ». ٢ : ( ) ،

. السيرة النبوية ٢:١٤٧ ، .

وقال عليه الصلاة والسلام [طويل]: ٥،٩

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَبْلَى رَسُولَهُ بَلَاءَ عَزِيزٍ ذِي ٱقْتِدارٍ وَذِيْ فَضْلِ
بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ فَذَاقُوا هَوَانًا مِنْ إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
وَأَمْسَى رَسُولُ اللهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ
فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ مِنَ اللهِ مُنْزَلٍ مُبَيَّنَةٍ آيَاتُهُ لِذَوِي الْعَقْلِ
فَآمَنَ أَقْوَامٌ بِذَاكَ وَأَيْقَنُوا وَأَمسَوْا بِحَمْدِ اللهِ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَزَاغَتْ قُلُوبُهُمْ فَزَادَهُمُ ذُو الْعَرْشِ خَبْلًا عَلَى خَبْلِ
وَأَمْكَنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولَهُ وَقَوْمًا غِضَابًا فِعْلُهُمْ أَحْسَنُ الْفِعْلِ
بِأَيْدِيهِمُ بِيضٌ خِفَافٌ عَصَوْا بِهَا وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالْجِلَاءِ وَبِالصَّقْلِ
فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاشِئٍ ذِي حَمِيَّةٍ صَرِيعًا وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمُ كَهْلِ
تَبِيتُ عُيُونُ النَّائِحَاتِ عَلَيْهِمُ تَجُودُ بِإِسْبَالِ الرَّشَاشِ وَبِالْوَبْلِ
نَوَائِحُ تَنْعَى عُتْبَةَ الْغَيِّ وَٱبْنَهُ وَشَيْبَةَ تَنْعَاهُ وَتَنْعَى أَبَا جَهْلِ
وَذَا الرِّجْلِ تَنْعَى وَٱبْنَ جَدْعَانَ مِنْهُمُ مُسَلَّبَةٌ حَرَّى مُبَيَّنَةُ الثُّكْلِ
ثَوَى مِنْهُمُ فِي بِئْرِ بَدْرٍ عِصَابَةٌ ذَوُو نَجَدَاتٍ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْمَحْلِ
دَعَا الْغَيُّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ وَلِلْغَيِّ أَسْبَابٌ مُرَمَّثَةُ الْوَصْلِ
فَأَضْحَوْا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَعْزِلٍ عَنِ الشَّغْبِ وَالْعُدْوَانِ فِي أَشْغَلِ الشُّغْلِ

١ : ( ). الديوان، . ٣٤٢ ( ). : .

وقال عليه الصلاة والسلام يرثي النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم [طويل]: ٦،٩

أَلَا طَرَقَ النَّاعِي بِلَيْلٍ فَرَاعَنِي　　وَأَرَّقَنِي لَمَّا ٱسْتَهَلَّ مُنَادِيَا

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي أَتَى　　أَغَيْرَ رَسُولِ اللهِ إِنْ كُنْتَ نَاعِيَا

فَحَقَّقَ مَا أَشْفَقْتُ مِنْهُ وَلَمْ يُبَلْ　　وَكَانَ خَلِيلِي عُرَّتِي[1] وَجَمَالِيَا

فَوَاللهِ لَا أَنْسَاكَ أَحْمَدُ مَا مَشَتْ　　بِيَ الْعِيسُ فِي أَرْضٍ وَجَاوَزْتُ وَادِيَا

وَكُنْتُ مَتَى أَهْبِطْ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً　　أَجِدْ أَثَرًا مِنْهُ جَدِيدًا وَعَافِيَا[2]

جَوَادٌ تَشَظَّى الْخَيْلُ عَنْهُ كَأَنَّمَا　　يَرَيْنَ بِهِ لَيْثًا عَلَيْهِنَّ ضَارِيَا[3]

مِنَ الْأُسْدِ قَدْ أَحْمَى الْعَرِينَ مَهَابَةً　　تَعَادَى سِبَاعُ الْأُسْدِ مِنْهُ تَعَادِيَا

شَدِيدٌ جَرِيءُ النَّفْسِ نَهْدٌ مُصَدَّرٌ　　هُوَ الْمَوْتُ مَغْدُوًّا عَلَيْهِ وَغَادِيَا

لِتَبْكِ رَسُولَ اللهِ خَيْلٌ مُغِيرَةٌ　　تُثِيرُ غُبَارًا كَالضَّبَابَةِ كَابِيَا

وَيَبْكِ رَسُولَ اللهِ صَفٌّ مُقَدَّمٌ　　إِذَا كَانَ ضَرْبُ الْهَامِ نَقْفًا تَفَانِيَا

وقال عليه الصلاة والسلام في قوم من الزنادقة قتلهم وأحرقهم [رجز]: ٧،٩

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرَا　　أَجَّجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرَا

وقال عليه السلام [طويل]: ٨،٩

لِمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا　　إِذَا قِيلَ قَدِّمْهَا حُضَيْنُ تَقَدَّمَا

فَيُورِدُهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يَرُدَّهَا　　حِيَاضَ الْمَنَايَا تَقْطُرُ الْمَوْتَ وَالدَّمَا

جَزَى اللهُ قَوْمًا قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ　　لَدَى الْمَوْتِ يَوْمًا مَا أَعَزَّ وَأَكْرَمَا

وَأَطْيَبَ أَخْبَارًا وَأَكْرَمَ شِيمَةً　　إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الرِّجَالِ تَغَمْغُمَا

رَبِيعَةَ أَعْنِي إِنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ　　وَبَأْسٍ إِذَا لَاقَوْا خَمِيسًا عَرَمْرَمَا[4]

---

١ : ( ). الديوان . ٤٤٠. ٢ : ( ). ٣ : ( ). ٤ ، :

( ).

وقال عليه الصلاة والسلام [طويل]: ٩،٩

أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً   وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلُ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ   وَكُلُّ الَّذِي دُوْنَ الْمَمَاتِ قَلِيلُ
وَإِنَّ افْتِقَادِيْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ   دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُوْمَ خَلِيلُ

١٠،٩ أخبرني أبو عبد الله محمّد بن منصور التستريّ مجيزا قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن خليل[١] قال: حدّثنا الحسين ابن إبراهيم قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن رجاء قال: حدّثنا هارون بن محمّد قال: حدّثنا قَعنَب بن المُحرِز قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا أبو عمرو بن العلاء المقرئ قال: حدّثني الذيّال بن حَرمَلة قال:

كان عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام يغدو ويروح إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم بعد وفاته ويبكي تفجّعا ثمّ يقول: يا رسول الله ما أحسن الصبر إلّا عنك وأقبح البكاء إلّا عليك.

ثمّ يقول [منسرح]:

مَا غَاضَ دَمْعِي عِنْدَ نَازِلَةٍ   إِلَّا جَعَلْتُكَ لِلْبُكَا سَبَبَا
إِذَا[٢] ذَكَرْتُكَ مَيِّتاً سَفَحَتْ   مِنِّي الجُفُوْنُ فَفَاضَ وَانْسَكَبَا

ثمّ يمرّغ وجهه في التراب ويبكي ويندب ويذكر ما حلّ به بعده ويقول في ذلك [كامل]:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ   أَلَّا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا   صُبَّتْ عَلَى الأَيَّامِ عُدْنَ لَيَالِيَا

١ : ( ). ٢ ، : ( ) ، ( ). : .

١١،٩ وأخبرني أبو عبد الله أيضا قال: أخبرنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال: حدّثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: أخبرنا زكريّا بن يحيى عن الأصمعيّ عن سلمة بن بلال عن مجالد عن الشعبيّ قال:

قال عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام لرجل كره صحبة رجل [هزج]:

فَلَا[1] تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ   وَإِيَّاكَ   وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى   حَلِيماً حِينَ آخَاهُ
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ   إِذَا مَا هُوَ مَا شَاهُ
فَلِلشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ   مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ
وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ   دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ
وَفِي الْعَيْنِ غِنًى لِلْعَيْنِ   إِنْ تَنْطِقَ أَفْوَاهُ

١٢،٩ وأخبرني أيضا مجيزا قال: أخبرنا أبو الفضل يحيى بن إبراهيم بن زياد القرقوبيّ قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمٰن ابن الجارود الرقّيّ قال: أخبرنا سليمان بن سيف قال: أخبرنا الأصمعيّ عن العلاء بن جرير عن أبيه عن الأحنف ابن قيس[2] قال:

دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وهو يصلّي الضحى فقلت له: يا أمير المؤمنين إلى متى هذا الدُّؤوب دؤوب بالليل ودؤوب بالنهار؟ فأشار إليّ أن أجلس فلمّا سلّم قال: ٱسمع وٱفهم. وأنشد [بسيط]:

اِصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْإِدْلَاجِ بِالسَّحَرِ   وَفِي الرَّوَاحِ عَلَى الْحَاجَاتِ وَالْبُكَرِ
لَا تَيْأَسَنَّ وَلَا تَحْزُنْكَ مَطْلَبَةٌ   فَالنُّجْحُ يَتْلَفُ[3] بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجَرِ
إِنِّي رَأَيْتُ وَفِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ   لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةَ الْأَثَرِ
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُطَالِبُهُ   وَٱسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ

---

١ ( ) ، ، ، . الديوان، . ١٠٢ . ٢ الديوان، . ٢٠٤: ( ) . ٣ : ( ).

١٣,٩ وأخبرني أيضا قال: وأُنشدنا لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه السلام [متقارب]:

أَصَمُّ عَنِ الْكَلِمِ الْمُحْفِظَاتِ وَأَحْلُمُ وَالْحِلْمُ بِيْ أَشْبَهُ
وَإِنِّيْ لَأَتْرُكُ حُلْوَ الْكَلَامِ لِئَلَّا أُجَابَ بِمَا أَكْرَهُ
إِذَا مَا اجْتَرَرْتُ سَفَاهَ السَّفِيهِ عَلَيَّ فَإِنِّيْ أَنَا الْأَسْفَهُ
فَلَا تَغْتَرِرْ بِرُوَاءِ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوا لَكَ أَوْ مَوَّهُوا
فَكَمْ مِنْ فَتًى يُعْجِبُ النَّاظِرِيْنَ لَهُ أَلْسُنٌ وَلَهُ أَوْجُهُ
تَرَاهُ يَنَامُ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ وَعِنْدَ الدَّنَاءَةِ يَسْتَنْبِهُ

١٤,٩ أخبرنا الحسين بن محمّد بن عيسى القمّاح قال: أخبرنا الحسن بن إسماعيل الضرّاب قال: حدّثنا عليّ بن عمر قال: حدّثني أحمد بن محمّد الأنباريّ قال: حدّثنا محمّد بن سهل قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد البَلَويّ قال: حدّثنا عمارة ابن يزيد قال: حدّثني مالك عن الزهريّ عن عبد الرحمٰن بن سعد عن جابر بن عبد الله قال:

سمعت عليّا عليه الصلاة والسلام ينشد ورسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم يسمع [بسيط]:

أَنَا أَخُو الْمُصْطَفٰى لَا شَكَّ فِيْ نَسَبِي مَعَهُ رَبِيْتُ وَسِبْطَاهُ هُمَا وَلَدِيْ
جَدِّيْ وَجَدُّ رَسُوْلِ اللهِ مُنْفَرِدٌ وَفَاطِمٌ زَوْجَتِيْ لَا قَوْلَ ذِيْ فَنَدِ
صَدَّقْتُهُ وَجَمِيْعُ النَّاسِ فِيْ بُهَمٍ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْإِشْرَاكِ وَالنَّكَدِ
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ شُكْرًا لَا شَرِيْكَ لَهُ اَلْبَرِّ بِالْعَبْدِ وَالْبَاقِيْ بِلَا أَمَدِ

فقال له النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم: صدقت يا عليّ

تمّ الدستور بحمد الله وحسن عونه.

فله الحمد دائما على نعمه التي لا تحصى

وصلّى الله على سيّدنا محمّد نبيّه وآله الطاهرين

وسلّم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل.[1]

---

١ : ( ). ( ) : ( ).

مـائة كلمـة

من كلام أمـير المؤمنين علـيّ بن أبي طالب
عليـه السـلام

بسم الله الرحمن الرحيم

حدّثنا الشيخ الأديب أبو نصر محمّد بن سليمان بن محمّد: حدّثني الشيخ عبد الواحد بن أحمد الكرمانيّ قال: حدّثني أبو بكر هبة الله بن الحسن العلاّف القاضي بشيراز قال[1]:

حدّثني أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد قال: حدّثني أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر صاحب أبي عثمان الجاحظ قال:

كان الجاحظ يقول لنا زمانا أنّ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه مائة كلمة تَفِي كلّ كلمة منها بألف كلمة من محاسن كلمات العرب. قال: وكنت أسائله دهرا طويلا أن يجمعها ويُمليها عليّ وهو يعدني بها ويتغافل عنها ضَنّا بها فلمّا كان في آخر عمره أخرج يوما جملة من مسوّدات[2] مصنّفاته فجمع منها تلك الكلمات فأخرجها ودفعها إليّ بخطّه.

وكانت الكلمات المائة هذه:[3]

١ لو كُشف الغطاء ما ٱزددتُ يقينا

٢ الناس نِيام فإذا ماتوا ٱنتبهوا

٣ الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم

٤ ما هلك ٱمرؤ عرف قدره

٥ قيمة كلّ ٱمرئ ما يُحسنه

٦ من عرف نفسه فقد عرف ربّه

٧ المرء مخبوء تحت لسانه

٨ من عذب لسانه كثر إخوانه

٩ بالبرّ يُستعبد الحرّ

١٠ بشّر مال البخيل بحادث أو وارث

١١ لا تنظر إلى من قال ولكن ٱنظر إلى ما قال

١٢ الجزع عند البلاء تمام المحنة

١٣ لا ظفر مع البغي

١٤ لا ثناء مع الكبر

١٥ لا برّ مع شحّ

١٦ لا صحّة مع النَّهَم

١٧ لا شرف مع سوء الأدب

١٨ لا ٱجتناب من محرّم مع الحرص

١٩ لا راحة مع حسد

٢٠ لا محبّة مع مِراء[١]

٢١ لا سودد مع ٱنتقام

٢٢ لا زيارة مع زَعارَّة

٢٣ لا صواب مع ترك المشورة

٢٤ لا مروّة لكَذوب

٢٥ لا وفاء لمَلول[٢]

٢٦ لا كرم أعزّ من التقوى

٢٧ لا شرف أعلى من الإسلام

٢٨ لا معقل أحصن[٣] من الورع

٢٩ لا شفيع أنجح من التوبة

---

١ : ( ). ٢ ، : ( ). ٣ ، : ( ). ، ، : ( ).

٣٠ لا لباس أجمل من السلامة
٣١ لا داء أعيى من الجهل
٣٢ لا مرض أضنى من قلّة العقل
٣٣ لسانك يقتضيك ما عوّدته
٣٤ المرء عدوّ ما جهله
٣٥ رحم الله آمرأ عرف قدره ولم يتعدّ طوره
٣٦ النصح بين الملأ تقريع
٣٧ إعادة الإعتذار تذكير للذنب
٣٨ إذا تمّ العقل نقص الكلام
٣٩ الشفيع جناح الطالب
٤٠ نفاق المرء ذلّة
٤١ نعمة الجاهل كروضة في مَزبَلة
٤٢ الجزع أتعب من الصبر
٤٣ المسؤول حرّ حتّى يعد
٤٤ أكبر الأعداء أخفاهم مَكيدة
٤٥ من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه
٤٦ السامع للغِيبة أحد المغتابَين
٤٧ الذّل مع الطمع
٤٨ الراحة مع اليأس
٤٩ الحرمان مع الحرص
٥٠ من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه أو آستخفاف به
٥١ عبد الشهوة أذلّ من عبد الرقّ

٥٢ الحاسد مُغتاظ[1] على من لا ذنب له

٥٣ كفى بالظفر شفيعا للمذنب

٥٤ رُبَّ ساعٍ فيما يضرّه

٥٥ لا تتكل على المنى فإنها بضائع النَّوكى

٥٦ اليأس حرّ والرجاء عبد

٥٧ من لانت أسافله صلبت أعاليه

٥٨ في كل جرعة شَرَقة ومع كلّ أَكْلة غصّة

٥٩ من أتي في عِجانه قلّ حياؤه وبَذُؤَ[2] لسانه

٦٠ السعيد من وُعظ بغيره

٦١ الحكمة ضالّة المؤمن

٦٢ الشَّرَه[3] جامع لمساوئ العيوب

٦٣ ظنّ العاقل كهانة

٦٤ من نظر اعتبر

٦٥ العداوة شغل شاغل[4]

٦٦ القلب إذا أُكره عمي[5]

٦٧ الأدب صورة العقل[6]

٦٨ لا حياء لحريص

٦٩ كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق

٧٠ رُبَّ أمل خائب

٧١ ربّ رجاء يؤدّي إلى الحرمان

---

١ : ( ) . ٢ : ( )، ( )، . : ( ) . ، :

( )، . ٣ ، ، : ( ) . : ( ) . ، ١:١٣٣ .

٤ : ( ) . : ( ) . ، : . ٥ : ( ) . : (

) . : ( ) . : . ٦ : ( ) . ، :

.

٧٢ ربّ أرباح يؤدّي إلى الخسران

٧٣ ربّ طمع كاذب

٧٤ البغي سائق إلى الحَين

٧٥ من كثر فكره في العواقب لم يشجع

٧٦ اذا حلّت المقادير ضلّت التدابير

٧٧ اذا حلّ القدر بطل الحذر

٧٨ الإحسان يقطع اللسان

٧٩ الشرف بالفضل والأدب لا بالأصل والنسب[1]

٨٠ أكرم الأدب حسن الخُلُق

٨١ أكرم النسب حسن الأدب

٨٢ أفقر الفقر الحمق

٨٣ أوحش الوحشة العُجب

٨٤ أغنى الغنى العقل

٨٥ الطامع في وِثاق الذلّ

٨٦ احذروا نفار النعم فما كلّ شارد بمردود

٨٧ أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع

٨٨ من أبدى صفحته للحقّ هلك[2]

٨٩ إذا أملقتم فتاجروا اللهَ بالصدقة

٩٠ من لان عوده كثف أغصانه

٩١ قلب الأحمق في فِيْهِ

٩٢ لسان العاقل في قلبه

٩٣ من جرى في عنان أمله عثر بأجله

---

١ : ( ). : ( ). ٢ :
( ). : ( ).

٩٤ إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تُنفّروا أقصاها بقلّة الشكر

٩٥ إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه

٩٦ ما أضمر أحد شيئا إلّا ظهر في فَلَتات لسانه وصفحات وجهه

٩٧ اللّهمّ اغفر رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وسهوات الجَنان وهفوات اللسان

٩٨ البخيل مستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء

٩٩ لسان العاقل وراء قلبه

١٠٠ قلب الأحمق وراء لسانه